جمال شاهين

قلبي



عام ١٤٠٤

منشورات المكتبة الخاصة

روايات
قلب الوطن

٧

جمال شاهين



٢٠٢٤

منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٦/ ٢٠٢٤

جمال شاهين

روايات قلب الوطن

قلبي عام ١٤٠٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾

" أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"

" وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ "

جمال شاهين



الحياة الأولى

كانت الولادة في المخيم ولدت على يدي قابلة ، يسميها العوام الداية ، لم أولد في مستشفى وبرعاية أطباء وطبيبات، وهذا حال عشرات بل مئات من أطفال المخيمات التي ظهرت بعد تشرد مئات الآلاف في فلسطين والدول العربية المحيطة بفلسطين كانت أحداث عام ١٩٤٨ صعبة وقاسية على الأمة الفلسطينية خاصة والعرب عامة .

ولدت بين حربين مهمتين في تاريخ القضية العربية الأولى ، والاهم تزوج أبي أمي بعد النكبة أو الهجرة ، أبي من سكان مخيم الكرامة في منطقة غور الأردن ، وأمي من سكان مخيم الجلزون قرب رام الله التابعة لمدينة القدس ؛ حيث سلمت لليهود في عام ١٩٦٧ بما سمي حرب حزيران حرب الأيام الستة .

لم اكن المولود الأول سبقتني طفلة ؛ لكنها ماتت طفلة ؛ ربما بسبب موت جدي محمد والد أمي ؛ حيث مات ـ رحمه الله ـ اثر حادث حريق ، وجهل الناس بإطفاء الحريق للبشر ، وكان جدي والد أبي أيضا مات ـ رحمه الله ـ بحادث انفجار في محجر قبل النكبة بعشر سنوات ، فعاش والدي يتيما ووحيدا ابن سنتين كما قيل لي ، ولما تركوا البلدة كان ابن اثني عشر عام ، ولما ترملت جدتي والدة أبي تزوجها شقيق زوجها كعادة متبعة في الفلاحين والريف ، وولدت بنتا واحدة قبل تطليقها بعد الهجرة على ما أظن .

كان عمري اقل من عشر سنوات لما فارقنا المخيم بسبب الحرب والعدوان ، كانت الغارات تتكرر على البلدة الصغيرة ومثلها قذائف المدفعية كذلك بزعم أن البلدة ينتشر فيها المحاربون والمقاومون ومعسكرات التدريب للفصائل الفلسطينية التي ظهرت لمحاربة المحتل لبلادنا قبل النكسة بزمن يسير .

قبل معركة الكرامة الشهيرة سنة ٦٨ تشرد سكان المخيم من جديد ، فمنهم مشى نحو مخيم البقعة في محافظة البلقاء ، ومنهم من فارق المخيم المذكور نحو عمان ومدن أخرى .

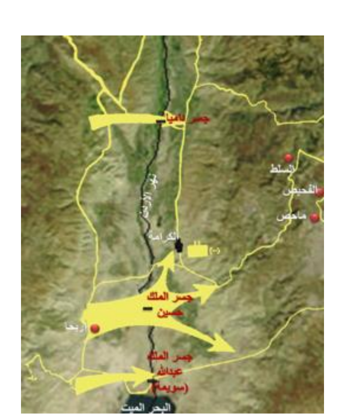
***

معركة الكرامة نسبة لحي الكرامة اشتباك عسكري مُسلّح وقع بتاريخ ٢١ مارس ١٩٦٨ في بلدة الكرامة الأردنية على الحدود الأردنية الغربية مع فلسطين ، استمر الاشتباك ١٥ ساعة بين قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي والقوات الأردنية ومعها فصائل من منظمة التحرير الفلسطينية ، يومها حاولت قوات الكيان الصهيوني احتلال نهر الأردن لأسباب يعتبرها استراتيجية والاهم هو طرد الفصائل الفدائية وإبعادها عن منطقة الغور ، وقد عبرت واجتازت إسرائيل النهر فعلاً من عدة محاور مع عمليات تجسير (إقامة جسور لمرور المدرعات والناقلات للجند) وتحت غطاء جوي كثيف، فتصدى لها الجيش الأردني على طول جبهة القتال من أقصى شمال الأردن إلى جنوب البحر الميت بقوة ، وفي قرية الكرامة اشتبك الجيش العربي والفدائيون بقيادة القائد مشهور حديثة الجازي مع القوات الإسرائيلية ، في معركة استمرت أكثر من ١٦ ساعة، مما اضطر الإسرائيليين إلى الانسحاب الكامل من أرض المعركة تاركين وراءهم ولأول مرة خسائرهم وقتلاهم دون أن يتمكنوا من سحبها معهم، وتمكن الجيش الأردني من الانتصار على القوات الإسرائيلية وطردهم من أرض المعركة مخلفين ورائهم الآليات والقتلى .

وتكتسب معركة الكرامة أهمية كبيرة في التاريخ الفلسطيني المعاصر وصارت معركة مهمة للجيش اردني ودخلت مناهج التعليم ويحتفل بها سنويا مدنيا وعسكريا ، إذ تعدُّ نقطة تحوّل باتجاه سيطرة العمل الفدائي الفلسطيني -وخصوصاً حركة فتح -على الساحة السياسية الفلسطينية وعلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تضررت بهزيمة العرب عام ١٩٦٧التي استغلتها للدعاية والتجنيد ، واستقال مؤسسها الشقيري نتيجة الهزيمة الساحقة والمذلة للجيوش العربية المحيطة بفلسطين ، وكان من نتيجة يوم الكرامة أول هزيمة للجيش الذي لا يقهر وللدعاية الغربية السوداء عن قوة إسرائيل عسكريا واستخباراتيا ، وأيضا قد أدت إلى ترسيخ الوجود الفدائي شرقي الأردن، وأعطته زخماً شعبياً كبيراً فلسطينياً وعربياً ودعائيا أواسط الفلسطينيين والشعوب العربية ؛ كما أسهمت في تكريس خيار "حرب العصابات"

و«حرب التحرير الشعبية» ضدّ الكيان الصهيوني، بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء. بدأت معركة الكرامة الكبيرة عند الساعة ٥,٣٠ من صباح يوم الخميس ٢١/ ٣/ ١٩٦٨ ، حين هاجمت القوات الإسرائيلية ثلاثة جسور في وقت واحد، قام المهندسون العاملون في القوات الإسرائيلية ببناء جسر عائم في الشمال كي تتمكن القوات من عبور النهر ، توغلت رؤوس الحربة الإسرائيلية عبر جسر اللنبي (جسر الملك الحسين) وتقدمت باتجاه الشونة الجنوبية ، شونات غور نمرين واستمرت ست عشرة ساعة في قتال مرير على طول الجبهة، ومن خلال مجرى الحوادث وتحليل العمليات القتالية اتضح أن القوات الإسرائيلية المهاجمة بنت خطتها على ثلاثة مقتربات رئيسة ومقترب رابع تضليلي لتشتيت جهد القوات المدافعة المقابلة ، وجميع هذه المقتربات تؤدي حسب طبيعة الأرض والطرق المعبدة إلى مرتفعات السلط وعمان والكرك.

كان الهدف من عملية الإنزال التي قامت بها القوات الإسرائيلية شرقي بلدة الكرامة لتخفيف الضغط على قواتها التي عبرت شرقي النهر بالإضافة لتدمير بلدة الكرامة معقل بعض فصائل المقاومة ، خاصة عندما لم تتمكن من زج أية قوات جديدة عبر الجسور نظرا لتدميرها من قبل سلاح المدفعية الملكي وهذا دليل قاطع على أن الخطط الدفاعية التي خاضت قوات الجيش العربي الأردني معركتها الدفاعية من خلالها كانت محكمة وساهم في نجاحها الإسناد



المدفعي الكثيف والدقيق إلى جانب صمود الجنود في المواقع الدفاعية، وفي عمقها كانت عملية الإنزال شرق بلدة الكرامة عملية محدودة ، حيث كان قسم من الفدائيين الفلسطينيين يعملون فيها كقاعدة انطلاق للعمل الفدائي أحيانا بناء على رغبة القيادة الأردنية ، وبالفعل قام الإسرائيليون بتدمير بلدة الكرامة الخالية من الأهالي بعد أن اشتبكوا مع القوات الأردنية

وبعض من المقاتلين من الفدائيين الذين بقوا في البلدة والذين يسجل لهم دورهم بأنهم قاوموا واستشهدوا جميعا في بلدة الكرامة.

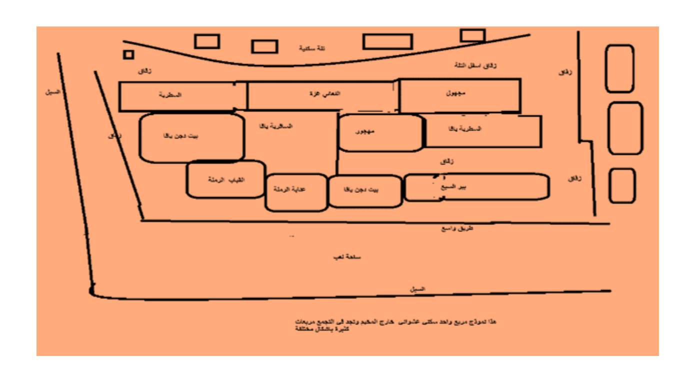
انتهت المعركة وفشل الجيش الإسرائيلي في تحقيق أي من الأهداف التي قام بهذه العملية العسكرية من أجلها وعلى جميع المقتربات وأثبت العسكري الأردني قدرته على تجاوز الأزمات السياسية، وقدرته على الثبات وإبقاء روح قتالية عالية وتصميم وإرادة على تحقيق النصر، وقد أثبتت الوثائق التي تركها القادة الإسرائيليين في ساحة القتال أن هذه العملية تهدف إلى احتلال المرتفعات الشرقية لوادي الأردن وأنه تمت دعوة الصحفيين لتناول طعام الغداء فيها.



***

رحلنا إلى العاصمة عمان لم نذهب للمخيم القريب في البقعة لماذا ؟ لست ادري ! وبسبب الحرب والعدوان انتقلنا إلى مخيم لجوء جديد ، ولم نسكن في مخيم عشنا في تجمعات عشوائية حول وقرب مخيمات اللجوء ، حوالي خمسين مخيما انتشرت في بقاع الدول العربية المحيطة بفلسطين وفي فلسطين نفسها نتيجة كارثة عام ١٩٤٨ ، فكان العيش أولا في خيمة في اعلى الجبل ومرة في اسفل الجبل ، واذا سكنت بين الناس والدور الإسمنتية يتحملونك أياما شفقة وتعاطفا ثم يتضايقون من وجود الخيمة بين بيوتهم الإسمنتية فتراك ترحل لمكان بعيد عن العمران إلى الواد القريب من مخيم اللاجئين في عمان ، عمان كان فيها مخيمان قديمان رسميان تابعات لوكالة غوث اللاجئين ، مخيم عمان في منطقة الأشرفية واشتهر بمخيم الوحدات حيث كان يوهب اللاجئ الفلسطيني وحدة سكنية فأصبحت بمجموعها وحدات، واستقر هذا الاسم على لسان الجماهير ، والثاني مخيم الحسين لمجاورته لمنطقة جبل الحسين ، وهو يقع بين جبلين الحسين والنزهة ، والحسين هو قد يكون الحسين بن علي جد حكام الأردن أو الملك الحسين الحالي عند معركة الكرامة اذا أنشئ الحي في عصره ، المخيم مغلق لا وسع فيه للمهاجرين الجدد ،

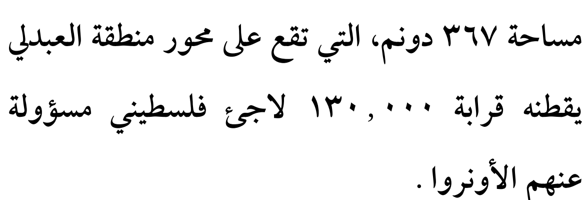
المخيمات تضيق بسكانها وناسها ، فتنشأ التجمعات العشوائية قريبا منها في عدة اتجاهات وحسب الفراغات والساحات الفارعة ، ويسكت ملاك الأرض للكارثة التي ألمت بالناس هجرة تلو هجرة ، وكانت الناس المهاجرة تحب وترغب بالسكن والقرب من أهليهم السابقين أو أهل بلدهم الهاربين مثلهم ، وكذلك قرب مصدر مؤنهم التي تعودوا عليها منذ اهتمت وكالة الغوث الأممية من تقديم المعونة لهم وتعليمهم ومعالجتهم على امل العودة لقراهم ومدنهم التي توطنها بنو صهيون ، عمة أمي كانت تعيش في تجمع أول الجبل تجمع بركيات بيوت من الحديد والبراميل والزينكو بيوت الصفيح ، رأت بركية بيت من الصفيح معروضة للبيع ، فتم شراؤه والسكن فيها بدلا من الخيمة التي كانت غرفة نوم وصالون ومطبخ وكل شيء ، لم تكن خيمة للسياحة والصيد ، كل هذا العناء والبؤس والشقاء قبل عام ٧٠ ، بيت الصفيح تحول مع الوقت لجدران من اللبن يسمى الطوب ، وبقي السقف من الزينكو الألواح المتموجة من الحديد ، لأن الأرض لها أصحاب فقد يطالبون برحيلك في أي وقت من أرضهم ، هذا حال عشرات العائلات بين المخيم والواد يسمونه جبل النزهة ، والمكان يعج بعائلات شتى من أنحاء فلسطين الساحلية من يافا اللد الرملة الخليل غزة وغير ذلك كقرى الخليل .



مربع سكني عشوائي

بسبب الرحيل من بلدة الكرامة دخلت مدرسة الوكالة من جديد في جبل النزهة في العاصمة عمان ، وكانت الدراسة كبداية في خيمة زرقاء في ملعب احدى مدارس الوكالة في الجبل

لاستيعاب مهاجري مدارس الكرامة الذين لم يسكنوا مخيم البقعة بعد الخروج والهروب وإغلاق مخيم الغور ، ولم يرجع اليه الناس بعد هروبهم نحو عمان والسلط ، ثم نقلنا من الخيم إلى مدرسة اسمنتية في نفس الجبل حتى الثالث الابتدائي ؛ كأننا وزعنا أو أضفنا إلى الصفوف الموجودة ، وبعد السنة الثالثة رحلت لمدرسة المخيم حتى السادس الابتدائي قبل العودة لمدارس الجبل ، مخيم الحسين هو أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين العشرة الموجودة داخل الأردن في وسط مدينة عمان .يقع بين حي جبل الحسين وجبل النزهة، بُني في عام ١٩٥٢ على مساحة ٣٦٧ دونم، التي تقع على محور منطقة العبدلي يقطنه قرابة ١٣٠,٠٠٠ لاجئ فلسطيني مسؤولة عنهم الأونروا .





يقسم المخيم شارع طويل وعلى طول امتداده (صورة حديثة) فجزء علوي شوارع مكتظة بالعائلات المهاجرة ويقابل كل شارع شارع سفلي ، وبعض الشوارع تصعد إليها بدرج وبعضها بدون درج والشوارع السفلية تهبط إليها بدرج وأخرى بدون درج ، وذلك أيام طفولتي ، واعتقد بعد التسعينات حيث لم اعش في تلك المنطقة أزيلت الأدراج لدخول السيارات للبيوت أي قرب المنازل للمبيت والاصطفاف ، أو دخول الأغراض للمنازل ، فأصبحت شوارع إسفلتية واختفت السلام الإسمنتية ، كانت مدرسة الأطفال الذكور الابتدائية في الجزء العلوي قرب أخر المخيم وجزء سفلي حيث مدرسة الأطفال الإناث ، وكانت في أول المخيم وكان الدخول للمخيم من شارع جبل الحسين الرئيسي شارع خالد بن الوليد وخناك مداخل أخرى لشوارع المخيم ، ومدرسة الذكور في وسط المخيم اقرب إلى أخره في نظري ، كان للمدرسة مطعم يوفر وجبات طعام لفصل واحد في العام الدراسي الواحد لكل تلميذ وكان ذلك يتوفر لتلاميذ مدارس الوكالة الصغار في جبل النزهة حيث كانت اربع مدارس ناشئة هناك ، وهناك مدارس للطالبات، لم يكن التدريس مختلطا تلك الأيام ، وقرب المدرسة صحة أو عيادة للوكالة لكل

اللاجئين الذين يحملون بطاقة لاجئ فلسطيني سواء سكن المخيم أم حواليه مثلنا ، وكان في نفس المربع نادي رياضي للشباب وهواة الرياضة ،وكان في المجمع مركز توزيع الإعانات الشهرية لجموع اللاجئين من طعام كالرز والطحين والسكر والزيت والمعلبات ؛ حيث كانت الأموال والنقود ضئيلة بين اجدي الناس المهاجرين وكذلك الأعمال والوظائف ضعيفة ، فتصرف لهم الوكالة معونة مادية من الطعام شهرية ، والملابس أحيانا وتسمى بكجة ،لا اذكر الكثير من الذكريات والمشاهد من حياتي في مدرسة الوكالة التي في المحيم ، كنت اقطع مسافة طويلة في السوق الممتد على طول شارع المخيم ، وكثير من طلاب المدرسة يعمل أهاليهم في المحلات والمتاجر المختلفة والمقاهي والدكاكين والمنتشرة على طول جهتي الشارع العام للمخيم يعملون حسب طاقاتهم المختلفة والبائسة تلك الأيام ، ولا ننسى بائعي الهريسة والدحدح والترمس والحمص والذرة المسلوقة سواء في محلات صغيرة أو عربات خاصة للبيع ، كنت تلحظ الصراخ والصياح على البضائع والحلوى المتنوعة من الطرية واليابسة ، كنت اقطع الطريق من الجبل للمدرسة من سوق وشوارع وأدراج المحيم مشيا على القدمين ، لم نكن نعرف الركوب للوصول للمدرسة ، ولا اذكر رفيقا دائما في تلك الفترة ، المدرسة ابتدائية فقط ، رفاق عابرون بعضهم أبناء أصحاب دكاكين ومحلات في المحيم ، بقالة محامص خياطة مقاهي ، التعليم كان على نفقة وكالة الغوث حتى الأقلام والدفاتر وغيرها من إحسان الوكالة ، وكانت توزع المؤن معونة الوكالة على الناس شهريا ربما آخر كل شهر فيزدحم المكان قرب مدرستنا بالناس رجالا ونساء وفتيان ، وكنت تجد الحمير ونهيقها لنقل حصص المنتفعين والكثير يبيع أجزاء من المعونة لشراء أشياء لا توزع أو الانتفاع من النقود ، وترى الصياح والنزاع بين الناس والسب والقذف واختلاط الرجال بالنساء حقيقة كانت مشهدا بائسا مؤلما يريك عمق مأساة اللجوء والتشرد والظلم العالمي للشعب الفلسطيني ؛ لكنها الحاجة والفقر المدقع ، ولم تكن الكميات الموزعة بالحجم الكبير ولا اعتقد أنها كانت تكفي لأسرة متوسطة العيال حتى كنا نستفيد من شوالات(أكياس) المؤن لصنع الملابس الداخلية خاصة السراويل القصيرة أو

حقائب المدرسة ، فالذي عنده خمسة عيال أو اكثر يضطر لذلك ؛ هكذا كنت اسمع ، رغم التشرد كانت المرأة الفلسطينية تحب الخلفة باستمرار حتى انك تجد في تلك الفترة بين المولود والأخر سنة أو أقل بعكسنا نحن اليوم ، قد يكون سنوات بين الواحد والأخر ، لذلك أنجبت أمي وكثير من جاراتها في عشرين سنة تزيد قليلا أو تكثر قليلا اثني عشر مولودا بين ذكر وأنثى ، واغلب نساء الحي مثل ذلك أو اقل باثنين أو ثلاث ، ويقال أن الأمة التي تخضع لحروب دامية أو كوارث عظيمة تزداد فيها الولادات كألمانيا أو اليابان بعد الحرب العالمية الثانية والله تعالى اعلم ، والأمة الفلسطينية كانت فيها هذه الظاهرة وقطاع غزة تظهر فيه الخصوبات العالية عن كل مناطق العالم رغم صغره وقلة موارده الذاتية لله في خلقه شؤون ، وفي نفس مجمع ومربع المدرسة التي لا اعرف اسمها الإداري أو لعلني عرفته ونسيته واذا وجدت شهادة مدرسية لتلك الأيام سأرفق صورتها في هذه القصة ، المجمع يجمع المدرسة والمطعم والعيادة والنادي الرياضي ومركز توزيع المؤن كما يسميه العامة ، رغم بساطة العيش كان البؤس سيد الحياة ، الفقر والحاجة عنوان الكثير من السكان ، وكذلك صدمة النكبة الأولى والثانية واهل الكرامة نكبة أخرى ، رغم رخص الأشياء من الحلوى التي تباع على أبواب المدرسة وفي الطريق ومكعبات الأسكيمو (مثلجات جامدة وملونة) والبوظة والساندويشات يعجز الكثير منا الحصول عليها بشكل دائم ، فالمصروف حينئذ بضعة قروش لا تزيد عن الشلن (خمسة قروش) وربما الذي كان مصروفه بريزة (عشرة قروش) يكون ابن تاجر أو مدرس او مدير مدرسة وكالة ، كان يعاني البعض من المصروف للفقر واليتم والبؤس ، المواصلات للمدرسة على الساقين ، كنا نلاحظ رغم صغر سننا معسكرات التدريب لبعض الفصائل الفدائية في ساحات خالية اعلى المدرسة ، ساحة خالية من العمار بين المخيم والجبل ، واحيانا نذهب إليها تلك المعسكرات لملاحظة التدريب ولباس الفدائي المبرقع ويطعموننا من معلباتهم ومأكولتاهم ، لما نر هؤلاء الشباب الثوار نرى أننا سنعود للوطن المسلوب قبل أن



نكبر ونصبح رجالا مع أن لنا عقودا خارج فلسطين ، كانت الحوارات مع هؤلاء الكبار تشعرنا بأننا عائدون وقادرون على العودة ونظن انهم أبطال العودة والتحرير ..فسمعتهم بعد الكرامة وصلت عنان السماء .

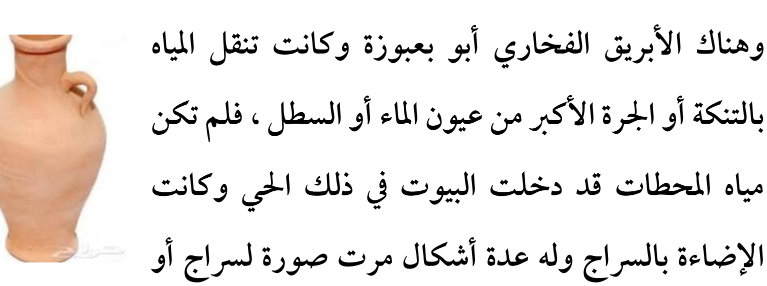
***

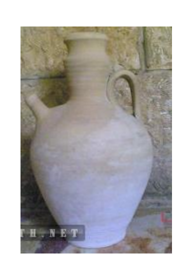
كانت الحارة في الجبل مجموعة من المربعات المتلاصقة تفصل بينها أزقة متنوعة بين الضيق والاتساع ، وكان مربعنا صغيرا يقطنه عدد من العائلات من قرى فلسطينية شتى ، ويفصل كل مربع عن الآخر أزقة تطول وتقصر وتعرض وتنحف وعرضها اقل من مترين في الغالب ، وكان يفصل بعض المربعات واد شتوي يسمى السيل يأتي من اعلى جبل الحسين والمخيم ويكون اسفل المخيم ثم يدخل أول الجبل ويتابع سيره إلى الواد واد الحدادة يسمونه إلى الواد الكبير في وسط المدينة سيل عمان وسط البلد ، وكان الفتيان في الشتاء الماطر يسبحون فيه ، ولم يكن يشكل خطورة كبيرة لمن يعوم فيه ، ولما يتوقف المطر يبدأ بالجفاف لشتوة قادمة ، وفي الصيف يصبح مكانا للعب وساحة لحفلات العرس التي تنشط صيفا عند بعض العائلات ، وكل نوم في البركية في الشتاء كأنك في الفضاء دون ستر وغطاء ، ترى تسرب المياه من الثقوب ، صوت المطر فوق الألواح الحديدية المتموجة الزينكو ؛ كأنه عزف يرتفع وينخفض ، كأنه حفلة موسيقية ، الانتقال من غرفة إلى أخرى دون غطاء زينكو في الهواء الطلق ، وبعضهم ليخفف من صوت تساقط الأمطار وتسرب الثلج المذاب يغطي غرف بيته بما يسمى الاسبست الواح خاصة بديلا عن الواح الحديد الرقيق ، وتجد فناء البيت بركة مياه ؛ ولكنها في الصيف صالحة للنوم ، فيتوسع الأهل في النوم والتحاف السماء فعلا ، كنا أما وأبا وجدة ، ونحن ثلاثة ذكور وبنتان قبل أحداث أيلول التاريخية في الأردن ، كان الأب عفى الله عنه يعمل عامل سوق يوما بيوم ، يسمى شغل المياومة تشتغل فيه فلوس ، تتعطل لا فلوس وهذا حال كثير الرجال ويسمونه الشغل الحر وقد يأخذ العامل أجرته



بالأسبوع اذا كان لدى صاحب العمل شغلا يحتاج لتلك المدة من الزمن ، وأنا في فترة اشتغلت بهذا المعيار القبض للأجرة يكون أخر الأسبوع، ويكون عمل الأب مرة مع قصير (الذي يطلي جدران البيوت بالطين الناعم) ومرة مع حجار الذي يبني بيوت الحجارة الخارجية ، مرة ثالثة مع بناء طوب وجدران ، والأم تطرز الحرير والأثواب للمساعدة في دخل الأسرة .

الزير الفخاري هو خزان الشرب البيتي تلك الأيام ، وهناك الجرة الصغيرة لتبريد مياه الشرب





وهناك الأبريق الفخاري أبو بعبوزة وكانت تنقل المياه بالتنكة أو الجرة الأكبر من عيون الماء أو السطل ، فلم تكن مياه المحطات قد دخلت البيوت في ذلك الحي وكانت الإضاءة بالسراج وله عدة أشكال مرت صورة لسراج أو شيشة كما كنا نسميها ، كانت المنطقة كأنها في إفريقيا ، اعتقد سمح بإدخال الماء والكهرباء في الأحياء العشوائية في النصف الثاني من السبعينات .

ذكرت قبل انتقالي لمدرسة المخيم انني درست بعد الرحيل من الغور في خيمة زرقاء في منطقة مدارس الجبل ؛ حيث كانت الخيمة في ملعب مدرسة إعدادية كبيرة ، وهي خيمة من ضمن الخيم المنتشرة في الملعب حتى تستوعب المدارس المهاجرين الجدد ، الوكالة أو الأونروا كما يحب بعضهم أن يقول لا يوجد فيها مدارس ثانوية ، تدرس المرحلة الإلزامية الأولى والمتوسطة تسع سنوات بعدها ينتقل الطالب إلى مدارس الحكومة الثانوية ، ثم نقلت من خيمة التدريس إلى مدرسة ابتدائية في نفس الجبل لإكمال الصف الثاني أو الثالث الابتدائي ، الأكيد انني اجتزت الصف الأول في الكرامة ، كان معلمنا في مدرسة عجوزا نصرانيا اسمه ركس كان اسمه محترما وغريبا علينا ، كنت لا نستطيع تمييز المسلم من غير المسلم في مدارس الوكالة ولعلهم قلة ؛ فكان الاسم للشايب يدل على أنه من طائفة نصرانية فلسطينية ، أما المدرسون فعرفت عددا منهم ويعرفون من أسمائهم أو إفطارهم في رمضان ؛ وربما عمل ركس معلما منذ بدأت الوكالة تعليم أولاد اللاجئين مطلع عام ١٩٥٠ ، ثم رحلت لمدارس الوكالة في المخيم لإكمال المرحلة

الأساسية الأولى ؛ حيث كانت هناك مدرسة للذكور في وسطه وأخرى للإناث في أوله حيث إدارة المخيم وقرب مخفر الشرطة ، لم اعرف أي اسم لإدارة المخيم؛ لأننا لم نكن من سكان المخيم ، نحن نعيش في اطراف المخيم فلا يقدم لنا أي خدمة سوى التموين ، ولا اذكر اسم مدير مدرستي سواء في الجبل أو المخيم ، غابت الأسماء عن الذاكرة ؛ لأنهم لم يتركوا أثرا مهما في حياتي ، معلم يأتي وآخر ينصرف ، أثناء الدراسة لابد أنني كنت اعرف الأسماء ، واحيانا ينتشر بيننا كنية للأستاذ فيعرف بها أو يطلق عليه لقبا فننسى الاسم الحقيقي بغلبة اللقب فبعض المدرسين تلك الأيام يستخدمون العصا لتخويف الطلاب أو تربيتهم بالعافية ، كنا نصدق أنه بالضرب والصفع والشتم تدخل المعلومات الدماغ ؛ أما اليوم فتبين أنها خرافة الشاطر شاطر والتنبل تنبل ؛ ربما أثر فيّ مدرس اللغة العربية في مدرسة المخيم بقارئته قصصا لنا من قصص المكتبة الخضراء المصرية كعقلة الأصبع والأمير الثعبان وغيرهما ، ما زالت له صورته في ذهني ـ رحمه الله ـ وأظن أن اسمه مصطفى ويلبس نظارة بصر ، ولم يكن ممتلئا ولا طويلا ، التقيت به عندما كبرت في المسجد مسجد المرابطين في أول شارع النزهة أبو ذر الغفاري ولم يتذكر احدنا الآخر ، فلم اكن بالطالب المميز بل كنت الطالب الحيي الخجول ابن الصف الخامس أو السادس ، وكنت بين عشرات ومئات التلاميذ الصغار .

المدرسة فيها نماذج متفاوتة من الشخصيات التربوية ، بعضهم يحب البساطة والطيبة ، وبعضهم يظهر العنف والشراسة ضدنا ويستخدم العصا والصفع ، قبل الرحيل لمدارس الإعدادية في جبل النزهة حدثت حرب أيلول الشهيرة في حياة الفلسطيني سواء في الأردن أو في كل العالم بين الجيش الأردني وحركات الحرب الفلسطينية ، كنت في الصف الرابع أو أنهيته وعلى وشك الانتقال للصف الخامس ،كانت المعارك في منتصف الشهر إلى آخره ؛ كأنها دامت عشرة أيام واستطاع الجيش النظامي من طرد الفدائيين من مدينة عمان ثم من الشمال وسمعنا بموت الكثير من البشر من الفريقين ، ووضعت أمي طفلة أثناء القصف المتبادل والمعارك ، رأينا عند انتهاء الحرب الأهلية انتشار الجند والعساكر واعتقال الرجال ونقلهم لمعسكرات الاعتقال والحجز

وكان من ضمنهم والدي ـ رحمه الله ـ وكأنني سمعت انه نقل لمنطقة طبربور (طارق اليوم) حيث معسكر الاعتقال والتحقق من عدم عمله مع الفدائيين أو مليشيات الفصائل ، وربما مكث فيه شهرا ؛ لأنه لم ينتم لأي فصيل ثوري ، فكان مشغولا بتربية أطفاله الستة ، ولم يكن معيلا لهم إلا هو فهو وحيد أمه ، ورأيتنا تلك الأيام نتابع بحث الجيش عن الأسلحة المخبأة في البيوت والأحياء ، ورأيتنا نصف على تنكات الماء لملأ كلن أو سطل للشرب والطعام ، ومع ذلك كنا نذهب للصلاة المتقطعة في مسجد الحي ، فقد ورثنا الصلاة والصوم عن الإباء فأغلب سكان الحي من قرى محافظة ، فالتدين فطري وتقليدي ، فلم تكن الأحزاب الإسلامية بارزة وظاهرة في كل الأحياء .. زاد الوضع البائس للاجئين بؤسا آخر ، ولم تطل فترة انتشار الجيش حول المخيمات والأحياء العشوائية المحيطة بها ، وسمعنا عن أموات في المنطقة وإصابات ؛ حيث كنا نعيش لم يكن هناك تمركز قوي للفدائيين في الحارة والمربعات المجاورة ربما كان بيننا أناس مع المقاتلين لا اعرفهم شخصيا لصغر سني ، ولا اذكر من جيلي أن عرفت فدائيا أو شبلا من أشبال الثورة كما كانوا يطلقون على الصغار ، ولقد التقيت على كبر مع أشخاص أصيبوا خلال نزاعات الجيش والثوار ، أو انتموا لأحد الفصائل الفلسطينية ، وتابعنا الدراسة في المخيم حتى الصف السادس ، وأكملت دراسة الصف الخامس والسادس في مدرسة المخيم التي لا اذكر اسمها إلا أنها مدرسة تابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، واذكر انني في أثناء الصف الخامس





شاركت في رحلة طلابية ؛ ربما لمناطق الغور الشمالي ؛ لأنني اكتب اعتمادا على الذاكرة وليس من يوميات أو مذكرات ، هذه الصور أدوات الطبخ تلك الأيام البريموس (البابور) والصوبة للتدفئة في الشتاء والبرد ويقال إن لفظ الصوبة تحريف عن لفظ تركي والله اعلم .

وانتقلت بعد إنهاء الصف السادس لمدرسة وكالة في الجبل تعلم الفرع التجاري في المرحلة الإعدادية كنا نسميها المدرسة البيضة لأن لونها الخارجي بالدهان الأبيض ؛ لأن هناك مدرسة

مجاورة تعلم الصناعة مهن صناعية ومدهونة على ما أذكر أنها مدهونة باللون الأصفر ، لا اذكر معيار الاختيار بين المدرستين ؛ ربما المعيار العشوائي ،عدت لمدارس الجبل فأنا درست الثاني والثالث الأساسي في مدرسة الجبل أو احدى مدارس الجبل ، فمدارس الأونروا في النزهة متقابلة يفصل بينهما شارع النزهة الرئيسي .



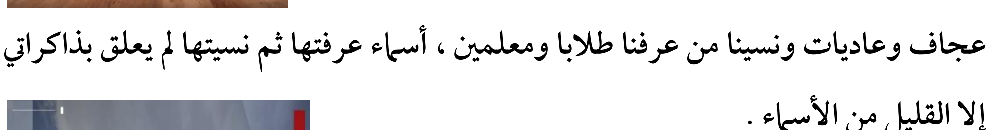
هذه صورة حديثة لمدخل المخيم نودع بها سنوات الدراسة في المخيم ، ومضت ثلاث سنوات أخرى بين جدران تلك المدرسة مدرسة الإعدادي جبل النزهة ؛ حيث عشت فيه اثنين وعشرين سنة ، وكانت صدمة أيلول ما زالت تخيم على الناس ، وهم يلزمون الصمت وتنتابهم الحيرة لم حدث من القتال والصدام المسلح بين الأقارب فقد كان في الجيش أفراد من الشباب الفلسطيني ـ فقد حكم الأردن كما هو معروف تاريخيا الضفة الغربية لما حدثت النكبة ٤٨ ، وكذلك تطوع أردنيون مع العمل الفدائي ـ فقد هلك فيها خلق وأقارب للطلاب، وكثير من الإباء والأخوة هربوا للشام وبيروت سوى المعتقلين في السجون بسبب انضمامهم للفدائيين حتى كانت حرب رمضان بين مصر وسوريا وإسرائيل عام ١٩٧٣ ، ولم يتحقق النصر الموعود والعودة لفلسطين والأرياف ، وتوقف القتال وكل يزعم تحقيق الأهداف الموضوعة والمجهولة لعامة الشعوب ، توقفت ولا غالب ولا



مغلوب ، ولم تعد القدس ولا الجولان ولا سيناء، وبدأ الحديث عن السلام بين العرب وإسرائيل والترويج لذلك الصلح ،وشاعت المبادرات، وتجددت بعد أن سكتت لحين .

هذه مدرسة الوكالة التجارية ، لم تترك أثرا مهما في حياتي المدرسة الإعدادية حتى الزملاء كانوا مجرد رفاق مدرسة لا اكثر ، بعد الرحيل عن المدرسة تنتهي الصحبة والمعرفة إلا من أبناء الحي

والحارة استمرت المعرفة والرفقة معهم إلى حين ، كدت مرة أن أشارك في مهرجان لمدارس الوكالة ثم تم إعفائي بعد تسلمي الحذاء الخاص وملابس المهرجان ثم سحبوها ، وكان الطلاب أحيانا يعملون مظاهرات قصيرة وهم مفارقون المدرسة ضد اليهود وإسرائيل حتى يصلوا لمفترق طرق فيتفرقون معه ، وقل عندما نصل دوار النزهة قرب حاووز الماء ؛ حيث تتفرع الطرق فهناك طريق نحو جبل القصور وآخر نحو المخيم ،وطريق الشارع الرئيسي وشوارع فرعية أخرى ، وكان المغادرون المدارس يختلطون ببنات المدارس ؛ فترى المغازلات والمراسلات ، فهم في فترة الإعدادية دخلوا في سن البلوغ كما يقال ، ونسمع عن المغامرات الساذجة والبلهاء والرسائل والمرافقة إلى طريق الافتراق ، وما زالت الطفولة طفولة مخيم وفقر وبؤس ولهو ولعب وبدأنا نعرف السينما والرياضة والدوري وأفلام الكاراتيه، ثم السينما الهندية وبعض الأفلام العربية ، ونسمع أو نعرف بعض أبطال السينما العربية ونجم الشاشة وبطل الشاشة ووحش الشاشة وفاتنة الشاشة ، وذلك عند آخر المرحلة الإعدادية وغير ذلك من الألقاب ، وظهر التلفزيون الأبيض والأسود والمسلسلات والأغاني المصورة والحب ومصاحبة الفتيات والرسائل الغزلية وانتهت الإعدادية بثلاث سنوات والى المرحلة الثانوية في مدارس الحكومة وانتهت علاقتنا التعليمية بالوكالة بعد تسع سنوات



عجاف وعاديات ونسينا من عرفنا طلابا ومعلمين ، أسماء عرفتها ثم نسيتها لم يعلق بذاكراتي إلا القليل من الأسماء .

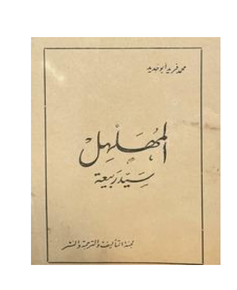


المرحلة الثانوية ثلاث سنوات مثيرة وخطيرة يدخل الشاب فترة التمرد والرجولة المبكرة وتعلم التدخين والسهر ولعب الشدة والمغامرات العاطفية ومحاكاة أبطال الأفلام ، أو يختار الحياة الجادة

والبعد عن المراهقة والميوعة .. أنا يمكن أن أصنف بينهما بين بين ،كنت مغرما بالرياضة الحركية ككرة القدم والسلة والطائرة وألعاب الركض الشعبية في الحارة والحي، وتعلقت بالقراءة اكثر كقراءة روايات جرجي زيدان حول التاريخ الإسلامي ، وارسين لوبين اللص الفرنسي الشهير وأجاثا كريستي صاحبة الروايات والحبكات الرزينة والعميقة ، ولها أكثر من محقق وبطل ولعل اذكر أن أول رواية بوليسية قرأتها لها اسمها الشبح الرهيب ، وكانت أحداث الجريمة تجري في العراق ، ولما تعمقت اكثر تبين لي أن اسمها " جريمة في بلاد الرافدين " تدور أحداثها في موقع اثري عراقي ،ثم تبين لي أن زوجها عالم أثار وصاحبته في بلدان العرب ، فجعلت مسرح قصصها في تلك البلدان التي عرفتها ، وقد ألفت كتابا عنها وعن قصصها كلها ونزلته على مواقع الكرتونية ؛ حيث أني اكتب هذه المحطات من العمر في عام ٢٠٢٤ م ، وقرأت القليل من الروايات المصرية الرومانسية ليوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وغيرهم ، والأدب الشعبي ، قرأت قصة الزير سالم ، حيث سمعت بها من أبي فأسرعت هبوطا لعمان وسط البلد



واشتريتها بعشرة قروش ، وقرأتها في أيام ثلاثة وهي عبارة عن كتاب واحد واطلعت على تغريبة بني هلال الشامية المختصرة وقصة عنترة وقرأت الف ليلة وليلة بأجزائها الأربعة ، وقصص مختصرة لميشال



زيفاكو ولما كبرت قرأت الترجمة الكبيرة التي نشرتها دار الروائع البيروتية ، والقصص تلك صراع الكنيسة والملوك والشعوب الفرنسية في القرون الوسطى ، كنت أقضي ساعات الليل في تلك القراءات على ضوء الفانوس أولا ثم مصباح المكتب الكهربائي (تيبل لامب) لم وصلت الكهرباء لبيتنا ، كانت القراءة متعة كبيرة لي في تلك الفترة ولا ادري حقيقة تفاصيل تلك الهواية وقرات مجلة العربي وكانت زهيدة الثمن دون العشر قروش في تلك الفترة السبعينات ، وكانت زهيدة الثمن وذات ورق ابيض مصقول ، وتعلقت بلعبة الشطرنج واشتريت مجلة أصدرها نادي الشطرنج الملكي باسم مجلة الشطرنج للناشئين ، وكنت استمع بحل مسابقتها أنا وبعض

الأخوة وشاركت بمسابقتها الشطرنج بالمراسلة حتى تغلبت على خصمين من ثلاثة وانتهى الوقت مع الثالث لا غالب ولا مغلوب، واعتقد أنها أغلقت بعد العدد السادس لم اعد أراها في أكواخ بيت الكتب والمجلات والصحف اليومية ، وما زالت هذه الهوايات لاصقة بي لليوم ، وتعرفت على مكعب روبيك الشهير وتعلمت ترتيبه وتصفيته .

تيسر الانتقال من مدارس الوكالة إلى افضل مدارس الحكومة مدرسة في جبل الحسين اسمها كلية الحسين ؛ ولعلها تنسب للشريف الحسين بن علي ـ رحمه الله ـ شريف مكة ؛ لأنها أنشئت في عهد مؤسس أمارة شرق الأردن قبل أن تتحول لمملكة ، وتستقل عن بريطانيا عام ١٩٤٦ قبل النكبة بعامين ، وهو الملك الذي منح سكان الضفة الغربية واللاجئين لمخيمات الأردن الجنسية الأردنية وجواز السفر الأردني ، وربما هي اقدم مدرسة حكومية ثانوية في عمان العاصمة ، وقبل أن تسمى كلية الحسين عام ١٩٤٩ كانت تحمل أسماء أخرى وحملت اسم الكلية مقابل اسم الكلية العلمية الإسلامية الخاصة بجبل عمان ، وأصبحت كلية للثانوية وطلبة الفرع العلمي ، ويقال أن اسم جبل الحسين حيث تقبع الكلية غير اسمه نسبة لوجودها فيه وهي في أول شارع خالد بن الوليد الذي يمتد لدوار الداخلية في عمان والذي يبدأ من جبل القلعة وجبل الحسين مشهور ومعروف وطويل والحي كبير .



طبعا الانتقال من مدرسة إعدادية تابعة لوكالة الغوث إلى مدرسة ثانوية نقلة نوعية لفتى مثلي ، كلها مراهقون ومن مدارس متنوعة ، كلهم أبناء المرحلة الثانوية ، كان المدرسة يلتحق بها طلبة الاختيار العلمي ، فأما الاختيار الأدبي فيذهبون الى مدرسة عمر بن الخطاب الشاملة في جبل الحسين اعلى مدرسة الوكالة في المخيم مدرسة حديثة حيث كان في البداية طلاب الفرع الأدبي ينقلون لمدرسة رغدان في أول جبل الحسين على يمين شارع خالد الرئيسي الشارع المتجهة إلى حي جبل النزهة ن وكانت مرتعا لنا للعب ألعاب الكرة اكثر من كلية الحسين وكلا المدرستين كان الوصول إليهما لا يستغرق اكثر من خمس لعشر دقائق

يتجمع عدد من مؤسسات التعليم الحكومي في تلك المنطقة معهد عمان لتخريج المدرسين ويتبعه مدرسة التطبيقات لتعليم الأطفال المرحلة الإلزامية وتدريب المعلمين ، وهناك ثانوية رغدان المتحدث عنها قبل سطور ، ومدرسة صناعية كبيرة لتدريس الفرع الصناعي كنا نسميها مدرسة الصناعة ثم سميت مدرسة عبد الحميد شرف رئيس وزراء اردني .

وكان في مدرسة الكلية وهي على يسار شارع خالد بن الوليد الشارع الرئيس لجبل الحسين ملعب قدم ، ويذكر أنه كانت تقام عليه مباريات مهمة في دوري كرة القدم والأندية في عمان وفيها الكلية ملعب كرة السلة وكرة الطائرة وكرة اليد ، وقاعة رياضة عصرية فقد لعبنا على الحصان الخشبي فيها ، وحفرة رمل لرياضات القفز ، وفيها مكتبة ضخمة قرأت فيها كتابا عن استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي وغيره من الكتب ، وفيها مختبرات كيماء وأحياء وفيزياء وآلاف الطلاب ربما كان فيها أيامي فيها عشرة صفوف توجيهي ثانوية عامة ، نقلة كبيرة ومهمة ، وأيامي كانت الثانوية أول وثاني وثالث ، أما اليوم فأصبحت الثانوية عامين، والإعدادية والابتدائية عشر سنوات ، والاهم هناك مدرسون أكفاء ، وقليل منهم مجرد أستاذ حصصهم مملة ، وبذات اقصر في نتائج الاختبارات ونجحت في الأول الثانوي والثاني الثانوي والثالث الثانوي لم انجح

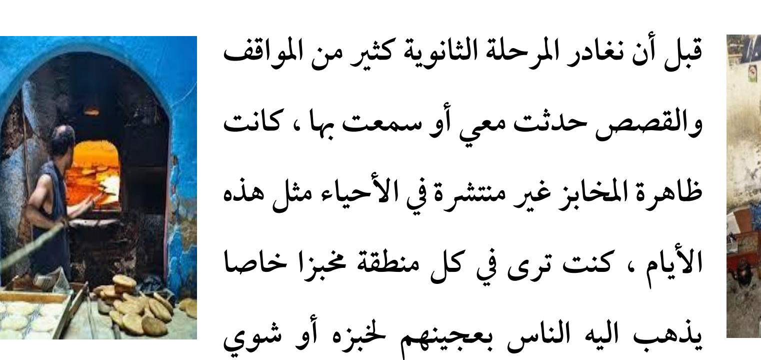
***

لما سكننا في تجمع النزهة العشوائي بسبب الهجرة الأولى والثانية ذكرت أن المباني كانت متنوعة كان أكثرها من الصفيح لعدم تملك الناس قطع الأرض ، ثم تحول اغلب الصفيح للطوب الإسمنتي ليس الطيني كبيوت مخيم الكرامة ، وبعض البيوت مبنية بالإسمنت كاملة الجدران والسقف ولست ادري هل كانت الأراضي مملوكة للناس وهو الراجح عندي أم مغامرة من الساكنين ، حتى بين بيوت الصفيح تجد بيوتا مبنية بالإسمنت الجدران والسقوف، وذكرنا أن السيل في الشتاء الماطر الشديد يقسم الحي إلى قسمين حتى يذهب المطر ، ثم بني جسر للانتقال وأدى في سنة من السنوات إلى كارثة وهي أن اغلق الجسر بخزانات ماء من الصاج لشركة

كانت تقوم ببناء مجرى لسقف السيل كما فعل بسيل وسط البلد، فدخلت المياه إلى بيوت الناس الملاصقين للسيل ، وبيت أبي منهم حتى تم زحزحة الخزانات المغلقة لجسر المشاة ومشت المياه بعد أن نكبت المجاورين للسيل ، وقد تعرضت مكتبي الصغيرة لضرر وخربت الكثير من القصص والروايات ، تسلل المياه للبيت حتى اضطررنا يومها لثقب الجدار إلى بيت الجيران للهرب من الماء المتدفق للبيت ، فكبار السن يصعب عليهم التسلق للسطوح الصفيحية من الزينكو كالشباب والفتيان منا ، واذكر هنا أن الكهرباء لم تدخل هذه التجمعات إلا بعد حرب الثلاث والسبعين ثم المياه والمجاري ، كنا نستخدم السراج والشيشة يقال لها ذلك وقد مر لها




صورة وتستخدم مادة الكاز في جوفها ، ولها فتيلة من القماش لتشتعل طول الليل ، وقد تسبب شحبرة وسواد لجدان البيت ، وقد تؤذي الناس بكربونها السام تجد سوادا على الأنف من استنشاقه ، ويستخدم البريموس البابور كأداة للطبخ والتدفئة ، حياة شاقة وصعبة . الصورة فيها بابور عادي له صوت مرتفع والأخر المشتعل يسمى بابور اخرس فصوت ناره ضعيف ويقال إن البابور ما زال يستخدم في المناطق القطبية لليوم لضعف وصول أسطوانات الغاز لتلك المناطق .

قبل أن نغادر المرحلة الثانوية كثير من المواقف والقصص حدثت معي أو سمعت بها ، كانت ظاهرة المخابز غير منتشرة في الأحياء مثل هذه الأيام ، كنت ترى في كل منطقة مخبزا خاصا يذهب اليه الناس بعجينهم لخبزه أو شوي مشاويهم من الباذنجان وغيره ، وكان مكانا دافئا أيام الشتاء فتجد الحريم والأطفال فيه، وكان فرصة للحصول على الدفء والحرارة ، وكان صاحب المخبز في منطقتنا في الليل يفتح بيته لمشاهدة التلفاز الظاهر الجديد للشباب الصغير مقابل قرش واحد ، وربما يتحصل الفتى منا

على كوب من الشاي ، فلم يكن التلفزيون متوفرا في كل البيوت بعد ؛ لأن الكثير من الأحياء والتجمعات لم تدخل إليها خدمة الكهرباء المنزلية ، لا كهرباء فيها ولا ماء من الدولة ، عشنا أياما كثيرة على نور الفانوس ومصباح الكاز وغيره حتى سمحت الدولة بتوصيل التيار الكهربائي للمنازل والأحياء الشعبية والعشوائيات ،وكذلك الماء والانتقال من الحفر الامتصاصية إلى المجاري الصحية .



هذا فرن الخبز المنزلي الذي ظهر في منتصف السبعينات حيث اختفت مخابز الحارات ، وظهرت بكثرة مخابز الشوارع ، فصرت ترى في الشارع عددا منها لبيع الخبز والكعك بأشكاله المختلفة وبأسعار معقولة ، وبدأت الناس تشتري الخبز منها إلا من احب الخبز في البيت مثل أمي نشتري الطحين ونخبزه في البيت ، لان اغلب المخابز الكهربائية كانت تخبز خبز الكماج نسميه ، وكان خبز الأفران القديمة والبيوت خبز المرق يسمى ، أو النوعين ، ثم عشنا ورأينا خبز الطابون بعد أن هاجر الناس بعد الهجرة ، خبز الشراك خبز المناسف التي صرنا نعرفها ؛ لأن البدو هم أصحاب هذا الخبز في بلادنا ، لأنه يخبز على الحطب قديما ، وما يسمى بالصاج المحدب ، وظهر الخبز الأجنبي والسمون ونسميه خبز الحمام ويستخدم في الساندويشات مثل الخبز الصغير الكماج ، وأسماء أخرى ، ومن الظواهر التي عشتها ولاحظتها مصاحبة الشباب والفتيات المراهقات من الحي وغيره من الأحياء ، فالأغلب يحاول أن يجد له حبيبة ورفيقة يسهر معها في زقاق أو بيت مهجور أو يرافقها لوسط البلد أو شوارع حبل الحسين الخلفية ، واشتهرت بكتابة بعض الرسائل للعشاق بحبي للقراءة والكتابة فكنت استغل لمثل هذه الرسائل العاطفية ، وحدثت الكثير من الطرائف لي ولغيري من الرفاق ، كانت الفتيات في سن الإعدادية تلعب مع أبناء الجيل كان الوضع غريبا لأسر محافظة ، ولم تظهر الإباحية والفتنة مثل اليوم بعد ، لقد كان هناك تساهل غريب ، فلا تعجب عندما تجد جلسة على باب بيت منزل ترى النساء والرجال الكبار والصغار يتسامرون معا ، وهم ليسوا بأقارب وأرحام ، ولا يخفى على الفطن اختلاس النظر بين المراهقين

وربما تحدث صداقة بين شاب وفتاة بسبب تلك الجلسات الشاعرية والحنين لأيام البلاد ؛ حيث هي اهم أحداث الناس المشردين ذكريات البلاد والمواسم للحصيد وقطف الزيتون فيسمعها الصغار من الأكبر سنا تراهم يتحدثون عن البؤس والتشرد ويطربون لأعمال المنظمات الفدائية الكائنة في لبنان ، وكان الكل أو الأغلب يأمل خيرا كثيرا منها حيث يلاحقهم أمل العودة وصعق الناس بأحداث الحرب الأهلية بلبنان .



وهناك ظاهرة الذهاب للمقاهي في وسط البلد أو في جبل الحسين للعب الكثير من فنون الورق واحيانا نمارسها في بيوت البعض ، والمقاهي أماكن تنتشر في كل بلدان العالم ، الأصل أنها محطة لشرب القهوة والثرثرة ونقل الأخبار والشائعات والاستراحة ، وقد يلتقي بها أهل السياسة والأدب والأحزاب وطلاب العمل ، ومقاهي بلادنا يشيع في لعب الشدة والميسر الخفيف وكانت حارتنا لا مقهى فيها لضيق المكان وضيق الحي ، فكانت المقاهي على الشارع الرئيسي للجبل ، ولكننا نجن كنا نذهب إلى مقاهي وسط البلد أو جبل الحسين .

هذه الصورة أعلاه لمقهى مفضل لديّ وللرفاق اسمه كوكب الشرق في سوق الصاغة والذهب كانت لحظات من العمر التي أمضيناها على شرفات المقهى المطلة على مثلث ساحة الملك فيصل



المكان الأجمل في وسط عمان حينها والتي كانت تشهد اكثر حركة للناس وفيها اقدم المحلات التجارية" وقد ترى المسجد الحسيني منها أو طرفا منها ، إن المقهى كان ملتقى الأصدقاء من المثقفين والموظفين والتجار ، بعضهم من شخصيات مجتمع عمان ، ينقلك المكان المعطر برائحة البن وفوح الهيل بـ"مقهى كوكب الشرق" إلى عبق الماضي لعمان القديمة حيث أنشئ عام ١٩٥٤ كما قيل ، كان ملتقى لعدد من الكتاب والمثقفين .

وأشرت إلى حضور الأفلام الصينية أو الهندية والعربية والأجنبية ، كانت عمان مليئة بدور السينما خاصة وسط المدينة والغريب أنك ترى كل سينماتين قرب بعضهما أو حتى متجاورتين ثم ظاهرة التعلق بالدخان والتدرج في تعاطيه من عود الملوخية والخرقة إلى السيجارة الحقيقية ثم لا ننسى حبنا للعب كرة القدم وغيرها من ألعاب الجري والقفز والتنافس بين الحارات والأحياء ، وظاهرة الشعر الطويل الخنافس وبنطلون الشارلستون والسوالف الجزمة كما نسمع ثم ظهرت ظاهرة انتشار مجلات الإباحية والصور العارية ثم الأفلام القبيحة أفلام الفيديو ومقاطع منها خلال أفلام السينما لجلب المراهقين ، حقيقة كانت فترة عجيبة من الانتقال من ظاهرة لأخرى يمكننا أن نقول إنها فترة ضياع لطاقات الشباب ؛ حيث صرنا نرى فتيات تمشي في الشوارع والمدارس بالبنطلون وكشف الراس والخلاعة دون حياء أو رادع ديني .

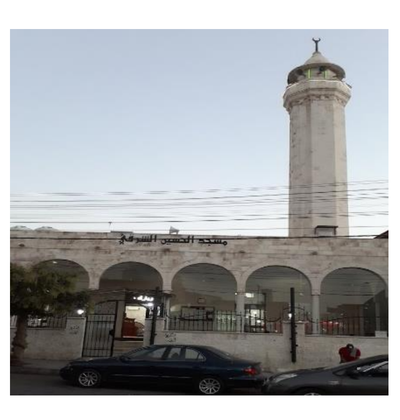
كانت الكماليات تتسارع في حياتنا والمجتمع الأردني بعامة ، فلما دخلت البيوت الكهرباء تخلينا عن مصباح الكاز أو الغاز ذو الشنبر وأنبوبة الغاز ، ثم ظهر التلفزيون الأبيض والأسود ومسلسلاته بنفس الألوان ، ثم بزمن قصير ظهر التلفزيون الملون وزيادة ساعة البث اليومي ، والناس تتابع الموضة في كل شيء ، انتقل الناس إلى استخدام البوتاجاز (نحن نطلق عليه الغاز؛ لأنه يشتعل بالغاز) بدلا من البابور ، فقد أصبحت تتوفر إنبوبات الغاز بانتشار وكالات البيع لها في الأحياء والشوارع الرئيسية ، وكنا نسميها جرة غاز تشبيها بجرة الماء ، ثم استغنى الناس عن الفرن فرن الأحياء وظهر فرن الغاز الخاص بالخبز ، وبدأت تكثر مخابز بيع الخبز في الأحياء والشوارع الرئيسية وقد سبق وذكر ذلك ، قبل وصولي للتوجيهي كل هذه الكماليات بدأت تظهر بقوة وبثمن معقول ، ولم تعد تقتصر على الأثرياء والطبقة البرجوازية ، وظهرت أيضا لبس الفتيات البناطيل والتنانير القصيرة في غير المدارس ، حيث كانت ترتدي فتاة المدرسة بنطالا ومريولا ، ظهرت الغسالات والثلاجات (البرادات) ، ويستطيع عمال المياومة والأسبوعية امتلاكها ،وظهر معاملة بيع الأشياء بما يسمى بالتقسيط أي دفع ثمن السلعة على مدة متفق عليها بين الفريقين البائع والمشتري ، وظهرت الصوبات التي تشتعل على مادة

الكيروسين أو الكاز هذه الأشياء واختفت صوبات الحطب والخشب ، بدأت تبرز هذه الحاجات بعد حرب ٧٣ بشكل واضح بين التجمعات العشوائية بدخول الكهرباء والماء وحتى الهواتف الأرضية ، ولكنها صعبة المنال حتى دخلت بيت أبي ـ رحمه الله ـ وبعد حين ظهرت قدرة الناس على شراء الخبز من المخابز المنتشرة في الشوارع وظل الكثير من البسطاء يصنعون الخبز في البيوت بواسطة فرن الغاز والصواني ، كان اغلب زبائن المخابز المطاعم لبيع السندويشات المحشية بالحمص والفلافل أو احدهما أو ساندويشات المدارس أثناء الاستراحة أو مقصف المدرسة ، فكل مدرسة سواء وكالة أو حكومة يتوفر فيها مقصف لبيع الطعام للتلاميذ، هذا اذكره في فترة الإعدادية والثانوية حتى بعض الطلاب يتسلقون جدران المدرسة ليشتروا الطعام من خارج المدرسة ؛ حيث تنتشر المطاعم والبقالات ، ومرت بي كثير من نهفات الهرب من المدرسة ؛ لتناول الطعام خارج أسوار المدرسة أو الهرب على الفرصة لحضور فيلم في وسط المدينة وبمرافقة بعض الزملاء ، كنا تلك الأيام نذهب للمدينة الرياضية لحضور مباراة بين أندية الدرجة الأولى في تلك الحقبة من حياتنا ، واحيانا لا نملك ثمن التذكرة فتقفز من أسوار الملعب لمشاهدة المباراة ، لا داعي لذكر أسماء أندية ذلك العهد ، كنت والرفاق نسهر في مقهى في سوق الذهب في قلب المدينة كنا نلعب لعبة الهند أو الطرنيب أو التريكس وغيرها من الألعاب ، ندر ألا ننزل وسط البلد طبعا سيرا على الأقدام ، وكنا نذهب للمدرج الروماني في قلب المدينة للصعود لأعلاه ؛ وربما دخلنا متحفيه ، فقد كانت تجري فيه أحيانا مسابقات رياضية كالملاكمة .

ومن الأمور التي مارستها في الإعدادية قراءة قصص المغامرون الخمسة للكاتب المصري محمود سالم ، وكانت تصدر عن دار المعارف المصرية، وتعرفت على السلسلة اعتقد في الأول الإعدادي في مدرسة جبل النزهة عن زميل في الصف ، كنت ألحظه يقرأ داخل الفصل والحصة وهو يغافل الأستاذ فأثار فضولي فدفع لي بواحدة فقرأتها ، وأعجبت بها فصرت استعير منه ، ثم عرفت مكتبة في طريق المدرسة بجوار مسجد أبي ذر الغفاري عند حاووز الماء في منتصف شارع النزهة

شارع أبي ذر الغفاري ، فكنت أستأجر اللغز وأقراه بجوار المكتبة ، ثم أستأجر غيره بقرشين واذهب به للبيت وهكذا لم أفوت لغزا ظهر من السلسلة تلك الأيام ، ثم بعد ذلك ظهرت سلسلة الشياطين ١٣ والخيال العلمي فيها لمحمود سالم ، قرأت في مجلات سياسية كالحوادث والمستقبل والوطن العربي خاصة في فترة الثانوية العامة ، وذكرت لكم بدايتي صغيرا مع مجلة العربي الكويتية واستمرت قراءتي لها لبعد الألفين ، ربما قرأت آلاف الكتب والقصص والمعارف بفضل الله وحده ، وما زالت هوايتي هذه رغم شيخوختي ، فكنت اقرأها اكثر من كتب المناهج والمدارس ، حتى اطلعت على مجلات تتحدث عن الرياضة والنجوم في الفن وكانت المجلات بعضها تصدر شهريا وبعضها الآخر أسبوعيا .

ونشط بعض شباب الحي ككل بإنشاء فريق رياضي شعبي لكرة القدم ؛ لأنه كانت هناك ظاهرة الفرق الشعبية للتحول بعد زمن لفرق تتنافس في بطولات الاتحاد وأمانة العاصمة هي بلدية عمان ، واذكر انهم سموه نادي الصباح ، وجعل له رئيس وأمين صندوق واشترينا ملابس كتب عليه اسم الفريق؛ ولكنه فشل بعد حين يسير ، وعدم تفرغ من الأعضاء والإدارة ، هذا كان في فترة الثانوية العامة وخاض عددا من المباريات الشعبية .

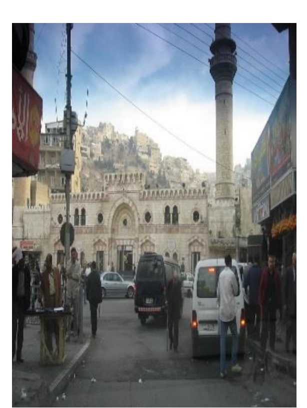


ومن اللطائف أنني كنت العب مع ثلاثة أعضاء شطرنجا بالمراسلة عن طريق نادي الشطرنج الملكي الذي رتب المسابقة لأعضاء المجلة أو المشتركين في المجلة ، وكانت لدى اللاعب نسخة مسودة يكتب عليها النقلة بالطريقة الجبرية ويرسلها بالبريد ، ثم ينتظر الرد عليها ليرد عليها حتى تنتهي المباراة بفوز احدهم أو تنتهي مدة المسابقة ، وكان لي صديق يملك صندوق بريد خاص به أو لقريب له في بريد جبل الحسين الشرقي وهو قريب من مدرسة كلية الحسين ، حيث كنت طالبا فيها ، وهو يقع مقابل مسجد الحسين الشرقي ، وتمكنت بعد زمن من الفوز على اثنين بكش مات قبل انتهاء المدة

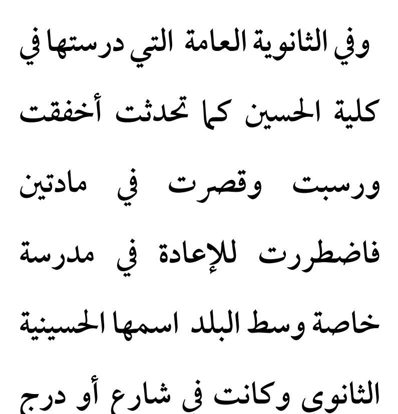
المقررة للبطولة وبيضتها على النسخة الخاصة بها وأرسلت كل بطاقة للنادي المشرف على البطولة ، وأما المنافس الثالث انتهت المباراة أو الدور كما يسمى عالميا بالتعادل بانتهاء الوقت المحدد للبطولة ، والطريف في الأمر انه كان طالبا معي في المدرسة وبالقدر ذكر لي صديق حارة انه طالب في صفه وفصله ، وأراد أن يعرفنا على بعض فقلت متعجبا : انتهت المباراة بالتعادل وأرسلت بطاقة الدور للنادي ، لو عرفنا بعض قبلا لوفرنا على انفسنا ثمن طوابع البريد لتبادلنا اللعب والمراسلة باليد .

ومن الأشياء أن كان من معارفنا في الحي الأكبر سنا شباب ينتمون لحزب التحرير الإسلامي ، وبعض الشيوعيين ، والعشاق حدث ولا حرج ، ثم ظهرت ظاهرة شرب الكحول من الكهول والشباب حمانا الله من ذلك بفضله ومنه ولولاه لانحرفنا إلى تلك الهاوية فكان هناك من يشجعك على الفحش والانحلال ، وكان العهد عصيبا بانتشار مجلات العراة وكاسيتات الليالي الحمراء ، وكان هناك للحق من الرفاق من يمنعونك من الانزلاق بعكس الآخرين .

***



وفي الثانوية العامة التي درستها في كلية الحسين كما تحدثت أخفقت ورسبت وقصرت في مادتين فاضطررت للإعادة في مدرسة خاصة وسط البلد اسمها الحسينية الثانوي وكانت في شارع أو درج



المحكمة الشرعية في وسط عمان ؛ حيث تقبع سينما بسمان ورغدان على ما أظن ، وكلا المكانيين شاهدت الأفلام فيها كالأفلام الهندية والصينية ، وكان الشارع يسمى شارع بسمان مقابل المسجد الحسيني حيث كان أبي يأخذني صغيرا لحلق رأسي على الصفر في شارع المسجد حيث يجلسون لحلق الرؤوس ، وحيث كنا نذهب للصور الشخصية بالأجهزة القديمة والبدائية

حيث نجلس على كرسي صغيرة مثل كراسي المقاهي القديمة في عمان كرسي قصير ومن حبال نباتية وكان يستخدم في سهرات الأعراس وشبهها ، بعد الفشل في اجتياز الثانوية العامة ضغط عليّ من اجل الإعادة ، ولكني ضعفت عن المتابعة للمدرسة والإعادة والاستمرار ، واختصرت الطريق ونسيت دموع أمي التي تكفلت بدراستي للإعادة ببيع بعض ليرات المهر ، التحقت بسوق العمل في العمل كفني كهربائي (كهربجي) أو يقال التمديدات الكهربائية حيث بدأ سوقها ينتشر ويكبر في المدن الأردنية بانتشار التوسع في العمران والعقارات .



***

ونحن صغار كان في عطل المدارس أي الصيف وكان يسمى الفدوس ويستغرق الوقت ثلاثة اشهر تقريبا كنا نمارس البيع بصور مختلفة كبيع كرابيج الحلب الشامية التي نذهب فجرا إلى صانع شامي يسكن في المنطقة ونشتري عشرين كرباج حلب بخمسة عشر قرشا وعند بيعها في شوارع المنطقة نكسب خمسة قروش فقط ، وهناك من يأخذ كمية اكثر ، وهذا العمل يمارس فترة الصباح حيث تكون الكرابيج ساخنة ولذيذة، فيشتريها الأطفال أو الذين يذهبون لأعمالهم يستفتحون بها يومهم ، وهي تباع كحلوى لليوم لم تندثر ، ونحن علينا أن ننادي على البضاعة بصوت مرتفع حلب حلب ، والبعض من أبناء الحي يبيع بعد ذلك الترمس والحمص المسلوق (بليلة) أو أصابع الذرة المسلوقة ، يجتمع لديّ آخر الموسم دينار أو اكثر قليلا ، واحيانا يمتلك الشاب صندوق للمحافظة على المثلجات لبيع أصابع الأسكيمو بالوان مختلفة يتناوله الناس في حرارة الصيف ؛ ولكنه عمل بسيط ودخل بسيط ولا يغني شيئا ، وبعض الشباب والفتيان يعمل في دكان قريبه أو والده أو جاره ؛ فكان أصحاب المحلات يقبلون عمالة الأولاد ، لما انسحبت من الدراسة اشتغلت مع شاب من مثل سني يعمل في مهنة الكهربجي (جي : لفظة تركية) أي فني كهرباء وهو الذي دلني على مدرسة الحسينية لا ادري ماذا كان يدرس بالضبط

كان يعمل مع مكتب متعهد في جبل اللوبيدة ، وكان يومية العامل لدى المتعهد خمس وسبعون قرشا في اليوم ، ولأنني احمل شهادة توجيهي حاسبني متعهد العمل على دينار عن كل نهار شغل وتعلمت هذه المهنة أو أساسيتها من اكثر من معلم يعملون معه ، ومنهم معلمون مصريون ، وبعد سنة من الشغل أي بانتهاء سنة الدراسة أو الإعادة ، التحقت بالتجنيد الإجباري الذي يسمونه خدمة العلم لمدة سنتين ، وكان تاريخ ميلادي يسمح بإلحاقي بخدمة العلم ، أولها فصل لمدة ثلاثة أربعة شهور يسمى بالتدريب التأسيسي ، تدريب كمشاة ويكون على الحركات والمشية العسكرية ، يمين مع يسار ثم العكس أي اليد اليمن مع الرجل اليسرى ثم العكس ، ويتعلم التلميذ العسكري التحية العسكرية وهي رفع الكف محاذاة الجبين وتكون للضابط الأعلى ، ولبس البوريه طاقية الرأس العسكرية ، فكل طائفة من الجيش والشرطة لهم طاقية خاصة ذات لون تمييزهم عن بعض، وكأن ذلك نظاما عالميا ، وهذا يكون التدريب والنمط تدريبا طول زمن الدورة، وكان نصيبي دورة الخريف التي بدأت شهر سبتمبر وقبل الانتقال للمعسكر في صحراء الزرقاء باتجاه المفرق واربد والأزرق ، يخضع المكلف بالخدمة لفحص طبي أولي، ثم يحدد له يوما للتجمع في مكان أو ساحة معينة لينقل للصحراء للتدريب وخدمة العلم ، وكان ذلك عام ١٩٨٠ ودعت الأهل والرفاق وذهبت لساحة التجمع موطئا النفس للبقاء عدة أسابيع ؛ كما يخبر السابقون من الشباب المطلوبين لخدمة العلم ، ثم ينادي مناد بالأسماء ، كل من يذكر اسمه عاليا يصعد لسيارة نقل العساكر ، شاحنة عسكرية متوسطة تسمى كونتيننتال تستخدم لنقل المواد والأغذية والأفراد .



وفي المساء ٢٩/ ٩ / ٨٠ قبل الغروب أو مع الغروب وصلنا معسكر التدريب الواسع ، وأول عمل يقام للفرد في ذلك المعسكر على ما اذكر الذهاب للحلاق لحلق الشعر على درجة الصفر كما يقال ثم يصور صورة شخصية لعمل بطاقة عسكرية ، ويعطى رقما عسكريا يوضع على

هوية التجنيد ،ويعطى فيما بعد هوية معدنية ضد الحريق ، ثم يسلم ملابس التدريب وتسمى بدلة فوتيك خضراء وغيرها من السراويل وهي بنطالات الفوتيك والبوريه طاقية العسكري والشعارات المعدنية كشعار الجيش وكتافيات الأكتاف ، وبنطالات الإجازات والخروج من الوحدة العسكرية التي سوف تكون بعد مضي شهر واحد على الأكثر ولباس المراسم ، ثم ينقل المكلف إلى مهجع كبير أو ثكنة عسكرية تتسع لعدد كبير من الأفراد يخيل لي أننا كنا اكثر من ثلاثين فردا من مدن مختلفة من المملكة وتسمى الثكنة فصيلا بكل أفرادها ، فيسلم الفرد سريرا معدنيا وأغطية بطانيات ومخدة إسفنجية ، ويعطى صندوقا معدنيا لحفظ العهدة كما يقال ويشتري له الفرد قفلا خاصا به لحفظ ملابس الجيش التي استلمها قبل الوصول للثكنة ، وتتكون من ملابس داخلية وشتوية وفلدا جاكيت عسكري ومعطف طويل عسكري للقيام بالحراسات الليلة تسمى الغفارة على منطقة معينة من المعسكر وبدون سلاح طبعا ، ويعطى الفرد بسطارا طويل الساق للتدريب اليومي وأخر للإجازة ويجب عليه تلميعه بالبوية السوداء صباح كل يوم مع حلق الدقن والوجه، ثم التوجه للمقصف لتناول الإفطار وذلك على مدار سنتي خدمة العلم ، ولكل ثكنة ضابط صف لتدريبها على المشية العسكرية ، وكل مجموعة من الفصائل تسمى سرية ولها قائد ضابط برتبة ملازم أو نقيب ، وكل عدد من السرايا كتيبة الحمامات مشتركة لكل السرية وكذلك المطعم يسمونه الميس ؛ كأنه اسم فرنسي أو إنجليزي بحكم أن الجيش الأردني الذي قام بتأسيسه الإنجليز عندما سمحوا للملك المؤسس بإنشاء إمارة شرق الأردن كما كتب التاريخ ، وتتركز الدورة التأسيسية على المشية العسكرية والتحية طوال فترة التدريب ، وبعض الأسلحة الخفيفة كحمل بندقية م ١٦ ، والحراسات الليلية تكون بدون سلاح حقيقي ، ويدرب الفرد في فترة ما على بندقية م ١٦ الأمريكية لان الأسلحة بشكل عام أسلحة أمريكية ، يتعلم الفرد فكها وتركيبها ، وهناك فرصة للتدريب على الرماية الحية في أواخر الدورة في ميدان خاص بالرماية خارج عسكر الدورة ، وهناك بعض الأسلحة الأخرى والقنابل اليدوية وصواريخ محمولة على الكتف صواريخ التو هكذا يقال ، وبين الإفطار

والغداء فترة استراحة قصيرة لوجبة خفيفة على نفقة المكلف من الخمسة عشر دينارا راتب المكلف ، وربما يكون هناك فترة تدريب عند العصر على اللياقة البدنية والركض ، يسمى هذا التدريب والانضباط بالضبط والربط ، حقيقة تلك الفترة استمعت بها ، فهي كأنها حصص رياضية ولياقة ، ثم أتيحت لي مع الوقت ممارسة هواية لعب الشطرنج لفترة ثم تم مصادرتها من قبل قائد الفصيل حتى التخرج لتعود طاولة اللعب لي ، ولكنها لم تعد عند مفارقة المعسكر مرة حضرنا فيلما سينمائيا على جدار قاعة في ساعة الظلام وكان الجلوس على التراب لمشاهدة الفيلم ؛ وكان فيلما أمريكيا ، لم افقه منه شيئا ، ولا اذكر اسمه أو شيئا من قصته ،ولكن تسلية وكان ذلك ليلا وفي فضاء ، وعند الإجازة الأسبوعية بعد شهر بدون إجازات نتناول وجبة الغداء على الواقف وبلباس الخروج الرسمي ولعلها قطعة لحم مشوية مع قطعة خبز ، وننقل بباصات عسكرية لمجمع الحافلات في مدينة الزرقاء ، ومنها كل إلى مدينته وحيه ، حتى صباح السبت يصبح في المعسكر إجازة لمدة ٤٨ ساعة ، خلال هذه الفترة القصيرة يتعرف الفتى على شباب في سن متقارب من أنحاء المملكة ، وبعد التخرج وانتهاء الدورة يتم توزيع المتدرب إلى الفرق والوحدات العسكرية المختلفة في أنحاء المملكة كلها ، فرحلت إلى مدينة المفرق للالتحاق بفرقة شمالية الفرقة الخامسة ، اذكر هكذا اسمها ومركزها مدينة المفرق ولها وحدات منتشرة في تلك المناطق فهي فرقة مدرعة أي اغلبها دبابات كتائب دبابات ، وبسبب حملي لشهادة توجيهي ولو راسب ألحقت بسلاح اللاسلكي الملكي ؛ لتعلم الاتصالات واستلام البرقيات من قيادة الفرقة أو حتى القيادة العامة للجيش لمن يخدم في قيادة الفرقة فاللاسلكي يقولون عصب الجيش ، وإرسالها لمكاتب اللواء أو الكتيبة ، ومن الواجبات البريد العسكري والإشارة لمدة فصل آخر ، وادركت هذه الدورة في فصل الشتاء في مدينة المفرق وقضيناها في الخيم والماء ، فمدينة المفرق مدينة صحراوية فليلها بارد ونهارها حار ورملي حيث انني شاهدت عاصفة رملية أغرقت المهاجع بالرمل حيث غطى المكان والأسرة والسيارات ، وعلينا تنظيف كل ذلك بعد انتهاء العاصفة ، فكل فرقة عسكرية عالميا فيها كتائب إسناد مثل كتيبة

اللاسلكي كتيبة الهندسة كتيبة التموين كتيبة الصيانة كتيبة مدفعية كتيبة طبية مقاومة طائرات وغير ذلك من كتائب الإسناد للألوية ؛ حيث تتكون الفرقة من ثلاث ألويه ربما اكثر ، بعضها دروع أي دبابات أو مشاة محمولة ، واللواء العسكري يتكون من ثلاثة سرايا ووحدات إسناد كان نصيبي كتيبة اللاسلكي الملكي في نفس مدينة المفرق كنا على اطراف المدينة ، ولم اكتملت الدورة الممتعة حقا ؛ حيث تعلمنا على حل الشيفرات العسكرية الخاصة بالوحدة وأيضا استخدام لغة موريس لإرسال البرقية ، وتركيب شبكة سلكية تلفونات بين وحدات المعسكر وهناك الطابور الصباحي اليومي قبل وجبة الإفطار ، ولا ننسى تلميع الحذاء كواجب صباحي مع حلق شعر الوجه وتلميع الشعار والكتافيات التي تعلق على الكتفين ثم بعد الإفطار الذهاب لقاعة التدريب على ما أشرت اليه ، ويظل التدريب والتمرين لفترة الظهر ثم يمارس التلميذ نشاطات أخرى وهناك خفارات الليل لمدة أربعة ساعات لكل فرد ، ويسمح في معسكرات الدورات بالألعاب الرياضية ككرة الطائرة وغيرها اذا توفرت في المعسكر ملاعب خاصة ، وكنت اسمع بوجود مسابقات ومنافسات رياضية بين الوحدات المختلفة ، ثم ألحقت بلواء مدرع في سريته اللاسلكية ، أي سرية إسناد ، وكنت في سرية قيادة اللواء وهذه تكون أعمالها اكثر من فصيلة في كتيبة ، والحق أنني استمتعت خلال تلك السنوات ولكنها بدت طويلة ؛ كأنها العمر كله ، وراتب المكلف زهيد دون العشرين دينار ، وقد كان في البداية خمسة عشر دينارا ، وشاركت خلال العامين في مناورة عسكرية كعسكري لاسلكي في الصحراء وانتقال للشمال في أخرها ، وكانت خشنة ورحيل حتى أنهيت خدمة العلم بالتمام والكمال سنة ١٩٨٢ مع نهاية شهر أيلول .

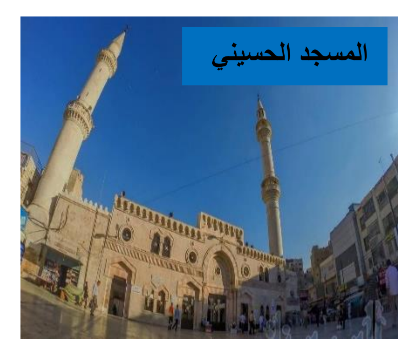
***

أمضيت سنوات الثانوية بكثير من اللهو والمتعة والسينما والرياضة والدخان والتسكع ومغازلة الفتيات وكتابة رسائل الغرام للأصدقاء ولعب الشطرنج والجلوس على المقاهي وكنا عادة في عطل المدارس فترة الصيف كسائر أطفال الحارة الفلسطينية نعمل إما في المحلات أو نبيع

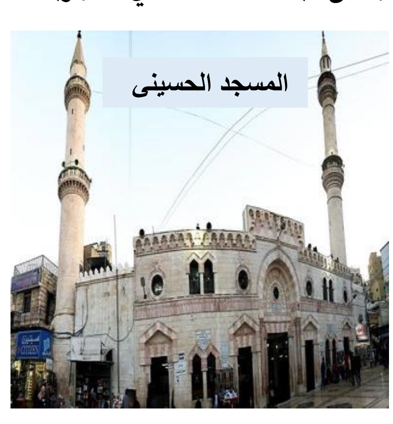
كرابيج الحلبي الحبة بقرش نشتريها فجرا من صانعها الشامي نشتري العشرين حبة بخمسة عشرة قرشا لبيعها بعشرين ونكسب شلنا فيها ويجتمع للفرد في نهاية الموسم قريبا من الدينار واحيانا نبيع أصابع الأسكيمو المثلج أيضا لربح قليلا من المال ، ومرات ينتهي الموسم دون أن تجتمع لدي أموالا لشراء ثياب افتتاح الموسم الدراسي الجديد ، أكون قد صرفتها على اللهو والدخان والسينما وغير ذلك ، ولنا قي ذلك حكايات وطرائف نسيت أكثرها أو تستحق الكلام عليها مواقف طفولية وساذجة ، عملت كما تحدثت في صفحات ماضية كفني كهرباء بيوت وفنادق كما سبق وتكلمت ، وعملت بعد الجيش في مهن وحرف مختلفة حسب الحاجة المالية ومرة وافقت للعمل كعتال في البواخر وجهزت جواز لأول مرة وحصلت هوية الخدمة الاحتياطية وتصريح السفر لان الكلف يبقى خمس سنوات عسكري احتياط ، ثم فشل المشروع وعملت في الطوبار كما سأتحدث لاحقا مع أصدقاء ومتعهدين ، وتقدمت للتوجيهي من جديد كدراسة منزلية وذلك جائز في الأردن وذلك في سنة ١٩٨٣ ، ونجحت بفضل الله عام ١٩٨٤ بعد إنهاء الجيش وعام تنفيس وعمل ، والتحقت بكلية متوسطة لدراسة مهنة المحاسبة المالية وهو المتاح للظروف المالية للأسرة والعائلة الكبيرة والكثيرة الأفراد وظللت اعمل في فترة الصباح وكانت دراستي مسائية أي الفترة بعد الظهر . الصورة هذه لمسجد كلية الحسين حيث درست المرحلة الثانوية .


مسجد كلية الحسين

***



العام ٨٤ كان عاما مفصليا في حياتي أنهيت الجيش قبل عامين كغيري من الشباب ، وأصبحت في سن يجب أن اعتمد على نفسي اعتمادا كاملا وكليا ، فلا يجب أن آخذ مصروفي من أبي أو أمي أمضيت تالي عام ٨٢ عام انتهاء الخدمة العسكرية الإلزامية والمفروضة على الشباب الصاعد لمكافحة الحياة ، بالعمل والشغل مع أصحاب المهن كالتمديدات الكهربائية التي تعلمتها قبل خدمة الجيش كما كتبت سابقا ، ومارست العمل بورشات البناء والطوبار سواء في الحدادة أو النجارة الخاصة بالطوبار في أماكن متعددة ومتعهدين البناء ، وعملت في الكهرباء كمعلم كهرباء لم اعد مساعدا في عمان وجرش والزرقاء طوال عام ٨٣ ، ومرضت مرضا شديدا وموسميا مرض الأنفلونزا الحادة على اثره تركت التدخين البتة وإلى اليوم بفضل الله، وبذلك كنت قد أمضيت تسع سنوات مع تدخين أنواع متنوعة من السجائر، ثم اتخذت اهم قرار في حياتي ودنياي البائسة بالتوبة والالتزام الديني الحقيقي ،



عرفت الصلاة والصوم منذ الطفولة ، ولم اكن اجهلهما ؛ فأنا من عائلة مصلية ومحافظة ، وكان رمضان بهجة لنا وسعادة ؛ وكذلك أيام العيد رغم الفقر وضعف الدخل ؛ ولكنني في مرحلة الثانوية ضعفت همتي نحو العبادات ؛ ولعل الأصحاب والمراهقة التي دهمتنا بقوة هي أسباب ذاك الضعف ؛ حيث حدث الانفتاح في الأردن سريعا ودفعة واحدة بعد عام ٧٥ ، وانتقال أثرياء لبنان إلى المدن الكبيرة في الأردن بسبب الحرب الأهلية بلبنان ، ولا ننسى الغزو الفكري الأوروبي والثقافي المتسارع بالتكنولوجيا ، فالتغريب له اثره علينا ضعفا وقوة ، واذكر أننا الأصدقاء رفاق الطفولة والشباب كنا نصلي في كل مسجد صلاة قريب من الحي والمخيم وجبل

الحسين ، ونصلي في مساجد وسط البلد كالحسيني والشابسوغ في حي الشابسوغ في وسط عمان لا ادري اسمه ، كنا نصلي فيهما الجمعة ونقرأ ونتصفح كتب المساجد كتفسير ابن كثير الشهير والشائع ، وكنا نعاني نحن الصغار من مؤذن مسجد المرابطين ، كان ينزعج من الأطفال وصغار الشباب خشية توسيخ حصر المسجد ؛ لأنني ادركت حصر القش ثم البلاستيك ، وكباب الوضوء الخشبي ذو الصوت الرنان ، فكنا في رمضان لما نخرج من صلاة الفجر جماعة وقبل الذهاب للمدارس نلعب أمام المسجد على الشارع الرئيسي حيث بوابة المسجد تطل عليه ،

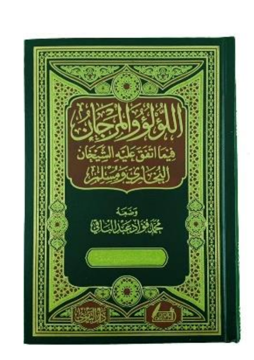


ألعاب كلها ركض ومطاردة ، وكانت علاقتي بالسينما انتهت مع دخولي الجيش والتجنيد وكذلك السهر في المقاهي أصبحت من النوادر تبت وعدت لديني بعد الجيش بحق ، تركت الدخان ، ويشهد الله انني لم اشرب الخمر في حياتي وبتوفيق من ربي ولو للتسلية ، ولم اقع بفاحشة الزنا رغم المغريات والمومسات ، ومشاهدة أفلام السينما ، وبعض مقاطع الإباحية في السينما التي تبثها السينما بقطع الفيلم ؛ لإثارة الشباب ودفعهم للعودة طمعا برؤية المشهد ثانية ، وكانت تلك الظاهرة الفاجرة جديدة ومثيرة للمراهق ؛ لأن أغلب شاشات عمان شاشات شعبية يحضرها الرجال أي الذكور فقط ، وكانت هناك سينمائيات عائلية ؛ ولكنها تبث أفلام العشق والغرام حتى الأفلام الإسلامية كما يزعمون كانت عبارة عن قصص عشق وحب ، لم اكن مغرما بالمسرح الحي ؛ لكن حضرنا بعض مسرحيات التلفزيون سواء المصرية أو السورية ، وأفلام الفيديو التي تسللت بين يدي الشباب المراهق لا اذكر انني شاهدت فيلما تلك الأيام نجونا بفضل الله رغم دعوتي اكثر من مرة لمشاهدتها ورغم انني لم اكن متدينا تلك الفترة ـ فترة الثانوية العامة ـ حيث زغت عن الطريق الملتزم ، كنت اعمل في الكهرباء لما تدينت بشكل قوي وجدي ، ولما تحقق حلم أمي بنجاحي في الثانوية الفرع الأدبي البيتي في منتصف عام ١٩٨٤ ، فكنت اعمل لمنتصف اليوم ثم التحقت بكلية جامعية

متوسطة في منطق جبل طبربور أو طارق رسميا دراسة مسائية ، واخترت دبلوم المحاسبة كغيري من الصحاب .



وأصبحت متدينا بفضل الله ؛ ولكني بسبب العمل لم اكن أتردد على المسجد إلا يوم الجمعة فحسب ، ولما التحقت بالكلية الوطنية لدراسة الدبلوم التجاري أصبحت أصلي العصر جماعة وأحرج من المسجد واركب السرفيس (تكسي الخط والأجرة) إلى آخر جبل النزهة منطقة تسمى ضاحية الأمير الحسن ثم امشي كيلو مترات إلى الكلية طريقا زراعية وجدتها افضل من النزول لوسط البلد وركوب حافلة المنطقة ، ومن خلال صلاتي العصر جماعة تعرفت على إمام المسجد المصري المعين في مسجدنا بدلا من إمام مصري سبقه وصرت استمع لدروسه بعد



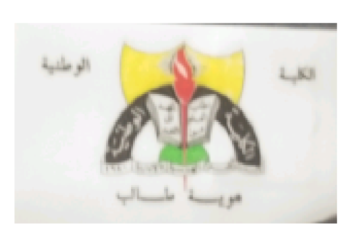
صلاة العصر قبل الانصراف للكلية ، وكان يقرأ على المستمعين تلك الفترة من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حتى جاء الحديث عن اللحية وإعفائها كفرض أو واجب لأنني كنت أظن أنها سنة مندوب فعلها ، وبعد سماع ونقاش تركت لحيتي تأسيا بسيدي وحبيبي محمد ﷺ لليوم ، أنا بعد خدمة العلم تركت لحيتي ليس ديانة ثم صرت احلق واترك حتى سمعت تلك الاحاديث الكثيرة والصحيحة من صحيحي البخاري ومسلم فتمسكت بالأمر ، ثم صرت مترددا بقوة وحماس على المسجد وصلاة الجماعة امتثالا لنداء الرسول ﷺ ، وكان مسجد حينا مسجد المرابطين ربما اقدم مسجد في الجبل أنشئ عام ١٩٦٢، وكان ذلك أي صلاة الجماعة بفضل من الله وحده ، ثم إمامنا المصري خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كما حدثنا وفهمت انه حنبلي المذهب سلفي المنهج وقد نشر هذا المنهج في المسجد ويومها عرفت المدرسة السلفية ، ولم يطل مقامه بيننا لقد تآمر عليه زعماء

الأحزاب وسلاطين الحي ، ورأيت بأم عينيّ كيف يحارب الدعاة وحملة الدعوة ؟ وهذا ذكرني بما كنت أُقرأ عن الدعاة والسلف كيف يتعرضون للأذى كما قرأنا في كتب التاريخ ثم التراجم فيما بعد ؟! حتى أن بعضهم مزق له ثوبه (الدشداش) ، ولكنه ترك شبابا يحملون الدعوة السلفية لأول مرة في الحي والمنطقة ، وفي عهده تعرفت على الشيخ الألباني في دعوته لعقيقة مولود له وكانت في المسجد ، ومالت اليه النفس وبارك الله فيه ويومذاك عرفت الشيخ الألباني للمرة الأولى وقصته وهجرته من الشام لعمان وعرفت علم الحديث والتحقيق والتصحيح وكانت جلسة علمية نافعة ، لكن بعض شباب حزب التحرير شاغبوا في الجلسة فتشوشت الجلسة ، فمسجد المرابطين كان مرتعا لهم ولغيرهم من الجماعات والحركات الإسلامية ، ووجدت إخوانا في المسجد والمنطقة يحملون الدعوة السلفية بحماس وشجاعة ، وبدأنا نتعرف على شيوخها ونحضر محاضراتهم بدون نظر للأسماء ، اعتقد انه الشيخ قضى ١٥ شهرا في المسجد ، ولكنه ترك تأثيرا مهما في حياتي ودفعني لقراءة كتب التوحيد وترك كتب الأدب والتاريخ لحين من الزمن أي علم الأولويات ، والتقيت بشباب جماعة الدعوة والتبليغ في مسجد الحي ، ثم رأيت انقلابهم للدعوة السلفية التي بدأت تظهر بقوة في المساجد داخل المدن المهمة في الأردن ، واعتقد أن للشيخ ناصر تأثيرا واضحا بذلك ، وبدأ شباب الإخوان والتحرير يختفون ويظهرون بين الحين والأخر للصلاة أو توزيع نشرات حزب التحرير ، وقد كنت حريصا كما قلت على درس الإمام بعد صلاة كل عصر حيث يقرأ علينا من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وجرت بيننا مناقشات، ووهب لي كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتاب العقيدة الواسطية لابن تيمية رحمهم الله جميعا ورغبني بحضور دروس النحو بعد صلاة الفجر من كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ثم كتاب شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ؛ ولكن مع رحيله توقف التعلم منهما ؛ ولكني بدأت اهتم بكتب التوحيد والنحو فأنا مغرم من صغري بالقراءة للكتب والمجلات بأشكالها المختلفة السياسية والفنية والأدبية وتعلقت فترة بالشعر والقوافي وبحور الشعر وقبلهما كتب التاريخ

والثقافة والروايات بأشكال متعددة ولله الفضل أولا وأخرا

***

أنهيت ما يسمى بدبلوم المحاسبة الذي تستغرق دراسته عامين ، ثم يتقدم الطالب لامتحان على مستوى البلد يسمونه الشامل ، وقد أصبحت شيخا بمعنى شيخ خلال فترة الدراسة ،



وهذه المشيخة التي اكرمني الله تعالى بها لم تشجعني شهادة المحاسبة على العمل بها اغلب



مجالها التعامل مع البنوك الربوية ، حتى لو عملت في شركة مساهمة أو مصنع أو فندق فلسوف نورد المال للبنك للإيداع أو نصرف الشيكات من البنك ، وكنت قد حصلت على شهادة لاسلكي من خدمتي في الجيش يمكن العمل عليها على سنترال (مقسم هواتف) لأنني مارست هذا العمل على سنترال المعسكر حتى أنني مرة سعيت للعمل عليها في مؤسسة حكومية وكان راتبها سبعين دينارا فقط فوجدت عمل الورشات والطوبار افضل واكثر مالا ، عرض عليّ العمل في بنك اردني يعمل في السعودية ، فاعتذرت لأنه بنك يتعامل بالربا الصريح وما يسمونه الفائدة ، وعرض عليّ العمل مع المنظمة في تونس كمحاسب تحت التدريب لمدة ثلاث أشهر ونصحت بألا اذهب وقبلت النصيحة ، لما تدينت قبل سنتين ابتعدت عن كل الصحب القديم ألا التحية والوقفة العارضة للاطمئنان على الصحة وسماع الأخبار ، وجدت صحابا جددا من أصحاب المساجد والمشايخ ، ومن حبي للشريعة والدين ومجالس العلم الشرعي وعدم العمل على شهادة المحاسبة ولم يتيسر لي السفر لأفغانستان كما حصل مع بعض الرفاق نتيجة الحماس للجهاد في سبيل الله ، فمنهم استشهد هناك ومنهم من رجع سالما تحمست لدراسة المعهد الشرعي الذي يمنح الطالب دبلوم شرعي والعمل كإمام مسجد ، وهو عمل لم يخطر على بالي أبدأ قبل أن صار واقعا في حياتي بعدئذ ، والفضل لله تعالى والتوفيق منه وحده وهو الذي يقلب القلوب كيف يشاء سبحانه وبحمده ، والذي ارشدني اليه ولفت نظري إليه طالب إندونيسي

اسمه عبد المجيد يدرس الماجستير في كلية الشريعة ، ويعيش بيننا للتزود بالعربية العامية فحمسني خاصة أن الدراسة ستكون على نفقة وزارة الأوقاف والعمل بها مقابل تكاليف الدراسة ، وهذا نظام يعمل به في عدد من المؤسسات كالصحة والتربية تدرس عامين مقابل اربع سنوات خدمة ، تدرس جامعة مقال الضعف خدمة ، يسمى نظام الابتعاث المحلي ، فكرت جيدا في القضية حيث عمري ست وعشرين سنة إلا شهور ، والدوام في الفترة الصباحية



أي لا استطيع العمل في المهن كفترة دبلوم المحاسبة ، وراتب البعثة ضئيل قد يغطي ثمن الكتب تحدثت مع شاب يدرس فيه أو انهى الدراسة فأثنى على المعهد خيرا ، وذهبت اليه إلى ذلك المعهد حيث يقبع في جبل اللويبدة في عمان العاصمة ، بجوار مسجد كلية الشريعة حيث كانت كلية الشريعة قبل أن تنقل للجامعة الأردنية ، الكلية تأسست سنة ١٩٦٤ م ثم ألحقت في الجامعة الأردنية أول جامعات الأردن عام ١٩٧١ م .

وقدمت كشف التوجيهي لإدارة المعهد قبل بداية الفصل الثاني أخر ٨٦ لأنني في الفصل الأول لم اكن اعلم بمثل هكذا كلية إسلامية حقيقة في البلد ، هذه الكلية تقبل الطلبة حسب حظ

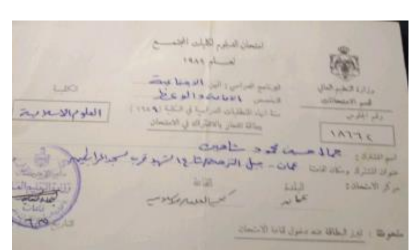


ونصيب كل محافظة من المتقدمين للدراسة والوظيفة في الأوقاف ، فعميدها أيام تسجيلي وحتى دراستي للفصول الثلاثة الدكتور الرحمي ، قبلني حضرة الدكتور كواحد من ثلاثة ؛ كما قيل لي من محافظة العاصمة انه القدر وما ادراك ما القدر ؟ والتحقت بالفصل الثاني بداية الفصل الثاني عام ٨٧ على أن ادرس الأول بعد الفصل الرابع والأخير ، ووجدت فيها نخبة من الدكاترة وحملة الماجستير الجيدين للتدريس ، وترك بعضهم ذكرا طيبا في وجداني الأدبي والعلمي ، ويومها قبل من عمان ثلاثة طلبة فقط حسب ما قيل ؛ لأن

زميلا لي متحمس مثلي لم يوفق ليختار ؛ فهاجر للجهاد في أفغانستان كما سمعت في الشرق لدحر الروس والشيوعيين من تلك الديار ، وتحقق لهم ذلك بفضل الله .. وعاد سالما للوطن واستشهد زميلا رافقه رحمه الله ، وعاد اغلب الأصحاب الذين لم يقدر لهم الاستشهاد في تلك الديار وتقبل الله أعمالهم .



كنت انتقل سيرا على الأقدام للمعهد في اللويبيدة ؛ كما فعلت أثناء دبلوم المحاسبة ، اترك الجبل للمخيم ثم الحسين ثم انتقل للعبدلي ثم انتقل صعودا للويبيدة حيث يقبع المعهد الشرعي التابع لوزارة الأوقاف والعودة بالعكس ، وتعلمت العلوم الشرعية باختصار أو على قول أحد المدرسين الأفاضل مفاتيح للعلوم الشرعية والدينية ، وكان صادقا ، نتعلم الفقه وأصوله والحديث وأصوله السيرة والتاريخ والعبادات على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ من كتاب الشرنبلالي والاختيار تعليل المختار ، وكفاية الأخيار شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي ، والمعاملات من فقه السنة للشيخ سيد سابق والعقائد الإسلامية لنفس العالم ـ رحمه الله ـ والمواريث والتاريخ ككتاب الخلفاء وككتاب العواصم من القواصم ، والخطابة نظريا وعمليا ، نحضر خطبة ويتم عرضها على المحاضر، ثم نلقيها في احد مساجد عمان الصغيرة أي ذات العدد القليل من الحضور ، عادة يكون احدنا أساسيا والأخر احتياط ،



وأذكر أنني خطبت في جبل النظيف ورأس العين ، وهذه تعتبر مادة التدريب العملي ، وكانت أول خطبة لي قدرا في مسجد في طريق قصر العدل في عمان بتكليف خاص من مديرية أوقاف العاصمة لغياب الخطيب الرسمي وكن في قضاء حاجة نسيتها في مديرية الأوقاف لعمان وكانوا يبحثون عن خطيب ،وقبلت العرض وخطبت والتوفيق بيد الله ، والفصل الأول الذي فقدته لقبولي في الفصل الثاني درسته في البيت بسبب

تغيير مناهج الشامل ، فقرأت مواد الفصل القديم واختبرت به في الكلية من اجل شهادة المعهد ، وتقدمت للامتحان النهائي والشامل عام ١٩٨٩ ونجحت بثامنين والحمد لله ، وهنا لابد للعمل في الوزارة لمدة اربع سنوات مقابل أموال التعليم المجاني.


مسجد التلهوني أول خطبة

وقبل مباشرة الوظيفة تجري للموظف مقابلة مع لجنة التعيين في الوزارة وكان الاختبار يركز على معرفة اتجاه الشخص الفكري فسئلت عمن يقول بجواز قراءة للجنب ولمسه المصحف وحكم الصلاة على النبي ﷺ بعد الآذان بصوت المؤذن مما أثار استغرابي ودهشتي ، ثم يذهب المتقدم للتعيين للحصول على شهادة عدم محكومية لدى دوائر الشرطة ، ثم موافقة دائرة المخابرات العامة ، ويسئل المرء عددا من الأسئلة واذكر من ضمن ما سئلت عنه عن مدى معرفتي بجماعة التكفير والهجرة المشهورة في مصر وانا لا اذكر انني اعرف أحدا منهم في الأردن أو التقيت بأحدهم ، وبعد حين اتصلت بهم فقالوا راجع


السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أرجو العلم ومباشرة عملك في المسجد الجديد وإعلامي تاريخ المباشرة
والسلام عليكم
مدير أوقاف عمان بالوكالة
نسخة / الى سماحة الوزير

الوزارة واتلف رقم الهاتف الذي أعطي لي للاتصال بهم ومعرفة نتيجة مقابلة المخابرات ، وكانت هي المرة الأولى والأخيرة لزيارة مكاتبهم حتى كتابة هذه الصفحات المختصرة من حياتي البسيطة ؛ حيث تركت الكثير من المواقف والمشاهد التي لا تهم من يطلع على مختصر الحياة والصراع والنزاع اليومي مع الناس والحياة لقد تجنبت ذكر قصصي مع الأصدقاء والأعداء فلا فائدة منها ، إذن طوال خدمتي الوظيفية التي امتدت اربع وثلاثين سنة لم أراجع تلك الدائرة وغيرها من الدوائر الأمنية ، وبعد ذلك وبعد

تلك المقابلات والمراجعات وفي آخر الثمانينات خرج كتاب تعييني كموظف صغير في احد مساجد المدن البعيدة في العاصمة في لواء سحاب في مسجد قرب المدينة الصناعية في حي الرجم الشامي صليت فيه صلاة الظهر بأربعة أشخاص مما أثار دهشتي وحيرتي ، لقد تعودنا على الأعداد الكثيرة في جبل النزهة ؛ ربما صلاة الفجر يحضرها اكثر من مائة نفس .


بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
مديرية أوقاف محافظة العاصمة

الموضوع

الرقم [illegible]
التاريخ [illegible]
الموافق [illegible]

السيد / [illegible] امام مسجد / حي القيسية / وادي السير
السيد / [illegible] / الحسين بن طلال / سحاب

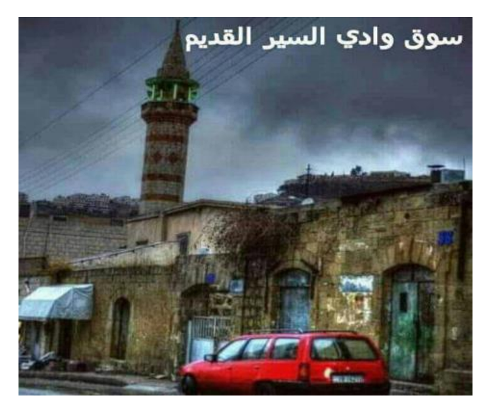
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
استنادا الى الصلاحيات المخولة لي بموجب كتاب عطوفة أمين عام الوزارة رقم [illegible]
تاريخ [illegible]
أقرر اجراء النقل التبادلي بينكما اعتبارا من ١٩٩٦/٨/١٠ وذلك بناء على طلبكما.
أرجو العلم ومباشرة كل منكما في مسجده الجديد واعلامي تاريخ المباشرة .
والسلام عليكم...

مدير أوقاف محافظة العاصمة بالوكالة
د. عبد الرحمن [illegible]

نسخة الى معالي الوزير

عدت من سحاب وطلبت النقل فورا ، وعينت في مسجد قرية أيضا بعيدة عن مركز العاصمة في لواء وادي السير هذه المرة ، كيف جرى عملي وانتقالي لذلك المسجد بقدر الله العجيب والحكيم من حيث لا يخطر على البال ، حتى أن عملي كإمام كان مفاجئا لي ومدهشا للأصدقاء والرفاق قبل عام ١٩٨٤ وبعد ١٩٨٤ ، كنت ذهبت لمديرية أوقاف العاصمة في وسط البلد كانت آنذاك أخبرتهم بعدم رغبتي في العمل بمسجد سحاب لوجود مشاكل حدثني عنها باني المسجد ، وأن عملي سيكون مؤقتا حتى يرجع الإمام المصري الغائب من فترة في إجازة طويلة في مصر أو متجاوزا مدة الإجازة وكان ابن باني المسجد طالبا في كلية العلوم الإسلامية ؛ حيث تعلمت وقد انهى السنة الأولى ويعمل خادما للمسجد بشكل رسمي ، وفي المديرية أثناء المراجعة كان باني مسجد القيسية في منطقة قيسية وادي السير يرغب في إمام مسجد لخلو المسجد من إمام واعتقد انه هو الآخر مصري ، فقد كان يسمح لهم بالعمل في المساجد كما أشرت وتحدثت سابقا أن إمام مسجد المرابطين عندما تبت كان مصريا أيضا ، فتحدث معي موظف من نفس العيلة يعمل محاسبا في المديرية عن فضل العمل مع الشيخ جميل وعرفني عليه وحاجة مسجده لإمام فقبلت الانتقال لمسجد حي القيسية المجهولة لي تلك المنطقة تماما كنت اعرف منطقة البيادر التابعة لوادي السير ، كتب كتاب النقل سريعا بعد أن بررت بكتاب سبب عدم رغبتي العمل في مسجد الرجم ، وذهبت معه وكان معه ابنه الكبير ، وكان

معهم بك آب (بكم صغير) وأخذ بعض النيونات الخضراء لمآذنه المسجد ، واتجهنا الثلاثة جهة شارع رأس العين لشراء حبوب على ما أظن ، فالرجل من أغنياء الحي وشيوخه في الجاهات جاهات الزواج أو الصلح بين المتنازعين .



وذهبنا لوادي السير ثم حي القيسية والمسجد الصغير ونظرت السكن والمكان ، وقبلت العمل فيه تحت رعاية السيد صندوقة ، فالمنطقة ريفية يسكنها الصنادقة أصولهم من منطقة الدوايمة من قرى مدينة الخليل الفلسطينية ، وهؤلاء القوم منهم من جاء قبل نكبة ٤٨ وأكثرهم في منطقة اسمها غياضة ، ومنهم بعدها فالأول يعتبر لاجئ والثاني اردني أصيل ، وسكن اكثر الفريق الأول منطقة في أول السير يسمونها غياضة او غياظة لا ادري أيهما اصح ؟ والمنطقة يسكنها عشائر قيسية يقال لهم دار أبو السندس وصندوقة وعقيل وعشائر شركسية وتتار وعبابيد (جمع عبادي) لكل عائلة قرية معينة أو اكثر اذكر منها بلال الرباحية النعيرات بدر أم الأسود الكاشف عراق الأمير البصة الدير وغير ذلك من الأسماء والقرى ، وكنت أصلي أماما بعدد محدود ، صلاة الفجر أنا وواحد أو اثنان ؛ عند خطبة وصلاة الجمعة كان يمتلئ المسجد الصغير بأهل القرية ؛ حيث يغلب عليهم انهم من أسر محدودة في الحي ، الغالبية صندوقة ، ويأتي الأبناء للصلاة في الجامع من البيادر وغيرها يوم الجمعة لرؤية الإباء والأجداد ، كانت أول خطبة في مسجد حي القيسية في الأول من كانون الأول سنة ١٩٨٩ بعنوان محبة الله ﷻ ، وسأضيفها مع ملاحق المحطات هذه إن شاء الله .

كانت الأمور هادئة وساكنة منذ البداية ، وكان لي صديق يعمل في متجر الأدوات المنزلية قد اشترى لي ما يلزم المطبخ من أدوات ، وامتلكت غاز للطهي والشاي وأخذت فراشا مناسبا من بيت الأسرة ورحلت مكتبتي الصغيرة التي كونتها خلال دراستي المعهد الشرعي ؛ حيث كنت أنا وزملاء الدراسة كلما نستلم راتب الأوقاف العشرين دينارا ننزل سيرا لوسط عمان العاصمة

حيث المكتبات لشراء كتب أشير لنا عنها خلال المحاضرات للاستفادة منها ، فتكوّن منها عدد لا بأس به من كتب الدراسة وكتب الفضلة ، واستمرت هذه العادة فيّ حتى أصبت بالمرض فضعف الشراء ؛ بل تصدقت بالكثير منها لطلبة العلم أو المساجد ، لله الأمر من قبل ومن بعد والحمد لله على كل حال ، وظهر الأنترنت وبأسعار معقولة فنقرأ الكتب الإلكترونية بدون شراء وامتلكت جهاز الحاسوب منذ عام ٢٠٠٠ وكلما يظهر موديل احدث امتلكه بفضل الله (بنتيوم ون وتو وثري حتى وصلنا لللاب توب والايباد والموبايلات الحديثة وقبلهما اشتريت صخر وأجهزة الاتاري)كما كنت اشتري قديما القصص والمجلات وقد سبق أن تحدثت عن غرامي بالقصص بأنواعها ومدارسها المختلفة ؛ فكانت المكتبة جزءا مهما من حياتي وثقافتي ، كنت أعيش وحيدا لما توظفت وسكنت في سكن المسجد ، لم أتزوج بعد رغم قربي من الثلاثين عاما لقد أمضيت سنوات الشرعي بفقر مدقع ، وكان الإنفاق ضئيلا ، الكتب والحركة ، لم اعد اعمل كثيرا بسبب الدوام الصباحي اليومي طيلة أيام الأسبوع ، كنت أقوم بأعمال عارضة مساء للأصدقاء والمعارف وأتحصل على بعض المال مقابل العمل .

لم يتقبل الناس أن يعيش بينهم إمام اعزب ، فبدأت طروحات وعروض الزواج وعروضه بشكل مدهش ، عرض عليّ الزواج أثناء دراسة الشريعة من قبل صديق عزيز مهندس كيمائي أخت صديق له أو أصدقاء له امرأة في محافظة أخرى متزوجة ومطلقة بسبب اكتشافها أن زوجها صاحب كأس ، وكانت تعمل مديرة مدرسة، وتملك منزلا وينقصها الزوج ، ولقد نصحت بألا أتزوج منها وقبلت النصيحة ، فاختارت أمي أن اطلب قريبة لأبي لأن والدي من عائلة وأمي من عائلة ؛ وإن كانوا من نفس بلد الهجرة والنكبة ، والسبب للاختيار أن أختي كانت زوجة لابن هذا القريب ، فمشى أبي بالموضوع ، ولما تأكد لهم أنني أرغب بالزواج عن قناعة وليس بضغط من الأهل؛ لأنهم اخذوا أختي لابنهم جرى المقدر ، وكنت على وشك إنهاء الثماني والعشرين سنة ، قابلنا أسرة حماي وجرت الموافقة من الأب والأم والبنت وهي متعلمة كمدرسة في نفس الكلية التي درست فيها المحاسبة وبين عمرينا تسع سنوات ، وتحدد

يوم لقراءة الفاتحة كما يقال عرفا ، في نهاية حزيران ٢٨-٦ -١٩٩٠ تمت كتابة عقد الزواج في قاعة المحكمة الشرعية في حي ماركا الشمالية على يد قاضي المحكمة بمهر مقدم دينار والف مؤخر ، وهكذا أصبحت زوجا بفضل الله تعالى ، حقيقة نعم الله لا تعد ولا تحصى دراسة محاسبة ودراسة شرعية والعمل كإمام وواعظ وخطيب خلال سنوات خمس فذا الفضل العظيم الذي لم اكن احلم به اللهم لك المنة والشكر ، لم افكر يوما أنني سأكون إمام مسجد من صعلوك ابن ورشات ومهن مختلفة لإمام ، حق أن تعاجيب القدر مثيرة للحيرة وفرصة للتدبر والتأمل والاستسلام بغير شك ، تعلقت بالدين والتوبة والحماسة لذلك بدون إيعاز من احد من قلبي فقط بهداية الله لي ، لم أتأثر بقدوة أو صديق أو حادث رغم أنني مررت بموت رفاق لي وجيران شباب ، وحتى اخترت وظيفة المحاسب أولا ، ثم تحمست لدراسة الشريعة كطالب ، هذا عجيب وغريب لي ولمن عرفني قبل دخولي سلك الأئمة والوعاظ ، ولما جهزت بعض الأثاث في سكن المسجد حسب الإمكانيات تحقق ذلك الزواج فعليا في خريف تسعين في شهر أيلول العجيب معي في السابع منه ١٩٩٠ ، كان اليوم يوم جمعة قمت بخطبة الجمعة ثم ذهبت للعرس والحفلة التي أقيمت في منزل حماي ثم مساء وغروبا ذهبت بعض سيارات العرس بالعروسين إلى وادي السير حيث سكن الأمام لتبدأ حياتي الزوجية بفضل من الله ﷻ ، كنت سعيدا بزوجتي وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، وكانت نعم الزوجة ، ونعم اختيار أمي ، وكان عمي والدها نعم السيد والعم ، فقد سهل الأمر عليّ بعدم مجاراة العادات والتقاليد بشراء الذهب والمهر الكبير ، وحتى حفل القران كان سهلا وبعيدا عن العادات والمغالاة والمباهاة ولله الشكر والفضل ، كانت حياة سهلة ومرنة ، كل أسبوع لي يوم عطلة بدل دوام الجمعة فنقضيه عند أسرتينا في عمان ، وكنا نقرأ في كتب دينية أو قصص كانت في مكتبتي كألف ليلة وليلة وغيرها لأنني لا اقتني في البيت تلفازا ؛ فمنذ تركت الجاهلية الأولى هجرت التلفاز والمسلسلات والأفلام والمسرحيات ، ولم افكر باقتناء التلفزيون إلا عندما ظهرت الفضائيات المتحررة من نظام الدول والأنظمة وظهور القنوات الإسلامية أو جزء منها يبث الأخبار والحكايات الدينية

وظهور مشايخ الفضائيات ، وقصة فلسطين لها تاريخ ومتابعة في حياتي الثقافية ولشغفي بالتاريخ الذي أعطيته إجازة لدراسة كتب الدين عقيدة وشريعة ، وما زلت أقرأ وأتعلم واسمع فتاوى العلماء بدون تعصب لاتجاه معين ؛ ربما في البداية كان لي هذا التعصب ؛ ولكن مع دراسة الفقه المقارن وحياة الفقهاء والعلماء خف تعصبي لرأي واحد ، فبدأت أرى اختلاف كبار العلماء رحمة للامة ؛ لأن الاختلاف في كل شيء قدر ومن الصعب جعل الناس على رأي واحد سواء في الفقه والفتاوى والعقائد ، والمسلم يختار الأصوب والأرجح إن استطاع إلى ذلك سبيلا ولم أعاد يوما أي جماعة أو حركة تعمل للإسلام وعودة الحياة الإسلامية كاملة في حياة الإسلام والناس ، وقد التقيت وجادلت ناسا من أفكار شتى ، جالست الإخوان في مسجد المخيم مسجد أبي حنيفة ، وفي أبي ذر في جبل النزهة ، وأفراد حزب التحرير وكنا نجلس جلسات مطولة حتى بعد منتصف الليل لإقناعي بدخول حزب التحرير الإسلامي ، وجالست جماعة التبليغين وجماعة الصوفيين وكان جهدهم بمسجد المرابطين ضعيفا وعلى استحياء ، وإن كنت اقرب لمنهج السلفية العلمية ؛ لأنني بدأت معهم وفي مسجدنا ، ورأيت تحول بعض الأخوة من رجال الدعوة كيف يتحولون للسلفية العلمية ؟ أقول ذلك ؛ لأننا التقينا بشباب ينتمون للسلفية الجهادية وتناقشنا معهم بأهمية الجهاد ، وأثناء الوظيفة رأينا الكثير من هذه الطوائف حتى أنني جادلت شبابا من الطائفة الشيعية أثناء حصار العراق بعد حرب الكويت ودخل البلاد الكثير من العراقيين للأردن والعمل في المدينة الصناعية في سحاب ؛ حيث خدمت بها عمرا من الزمن ، وكان نقاشي معهم حول الأحقية والأولى بالخلافة الإسلامية علي أم أبي بكر وعمر ومعاوية ، هم يرون إن الخلافة كانت بالوصية فقط ، لم أعاد فردا من تلك الأسماء فتغير الأفكار ليس سهلا ، وأنا مدرك للأمر ؛ بل كنت اسمح لبعض شباب حزب التحرير في الخطابة بدلا مني وإخوان الدعوة ، كنت اقرأ مجلة الوعي وكان احد الأعضاء يوفرها لي ، لم تكن للأحزاب قوة في المسجدين اللذين خدمت فيهما سنوات الوظيفة ، أنا عملت إماما وخطيبا وواعظا في مسجدين فقط ، لم أكن من هواة التنقل في مساجد البلد ، وبعد سنة من الزواج

وشهرين كان لديّ طفل ذكر بفضل الله والحمد لله ، وكنيت به ، وأصبحت رب أسرة بحق وكان مولده في مطلع ديسمبر سنة ١٩٩١ ، وبعد عامين من ولادة الابن الأول جاءت الابنة الوحيدة من جنس الإناث ولدت عام ١٩٩٣ في شهر فبراير ، ومن تصاريف القدر أنا محسوب من ولادة ديسمبر ، والزوجة من مواليد فبراير ، وفي عز الصيف من نفس عام ١٩٩٣ كانت أول رحلة حج لي ، وأول خروج من البلد منذ ولدت وبصفة مرشد للحج ، وكانت بتقدير ومنة من الله سبحانه وغير متوقعة بالنسبة للأنظمة والتعاليم الإدارية ؛ لأن النظام الإداري لا يسمح للموظف بالحج قبل خدمة لخمس سنوات ؛ ولكن قدر فوق الأنظمة والقوانين ، وكانت رحلة شاقة .. حدود وانتظار وباص دون تبريد ووقت طويل على الحدود الحجازية وإجراءات سلحفاة ، ووصلنا المدينة أولا بعد يومين بسبب اكتظاظ الحدود والتشييك



والتفتيش والتحذير من ضربات الشمس ، حقيقة كان السفر قطعة من العذاب؛ ولكن فرحة الحج كبيرة وبعد عشرين يوما عدنا للديار بالهدايا والتمر الحجازي وزمزم بذكرى إسماعيل والرسول ﷺ والصحابة ، أخبرت عن طريق أوقاف العاصمة أنني اخترت لبعثة حج سنة ٩٣ موسم ١٤١٣ هـ فراجعت المديرية وقابلت المسئول عن الإرشاد الديني للحجاج ، وطلب من كتابة استدعاء وفعلت ؛



لأن اختياري نتج عن نقص مرشدين كما اخبرني فكتبت الطلب وتيسر الحال؛ ذلك الموسم ١٦/ ٥/ ١٩٩٣ يوم الأحد الساعة السابعة صباحا كان موعد السفر ورافقت حافلة اردنيه فيها حجاج من مدينة الخليل على ما اذكر وكانوا لطفاء وأخوة كرماء .

هذه أول رحلة لي خارج الأردن والى الديار المقدسة ، حلم كل متدين في العالم الإسلامي ، والعجيب إن احد الأخوة أستاذ في الوكالة أستاذ فاضل كان من رواد مسجد المرابطين وهو

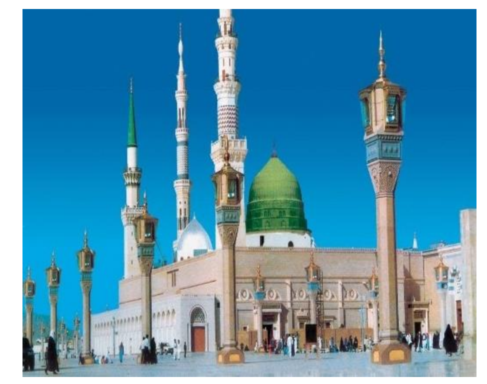
صديق فاضل مع انه اكبر مني سني قال لي يوما : رأيتك يا شيخ تركب بكم كبير وقلت لك أين أنت ذاهب فقلت للعمرة ، وتحقق ذلك بعد سنوات ٩٣ ، أنا عادة وطبع فيّ لا اهتم بها أراه ليلا سواء قبل التوبة أو بعدها ، وعلى ذكر المنامات لي قصة أخرى مع منام آخر رأيته أنا بنفسي لغيري ، ولا ازكي نفسي أنا لا اهتم بالمنامات ولا بتفسيرها إلا ثقافة وقد تصفحت الكتاب المنسوب لابن سيرين في تفسير المنامات ، كان أمام مسجدنا المرابطين بقالة لمختار الحي ، وكان يتناوب أبناؤه العمل فيها ، وكان بيني وبينهم مودة من أيام الجاهلية ، وبعضهم درس معنا في الكلية الحسين الثانوية العامة ورفاق السينما والمقهى واللعب خاصة كرة القدم والطائرة ، كان الشاب في المحل أو الدكان بقالة عامة ، فقلت له يوما رأيت في المنام أنني أتناول بيضة من صندوق البيض وأنت تصيح عليّ لا تلعب بالبيض ، وقدر الله لي أن اجلس مع زميل من جيلي يهتم بتأويل الأحلام فذكرت له المنام ، فقال بعض أن نظر في كتاب المنامات لا ادري لابن سيرين أو النابلسي مؤلف تعطير الأنام صاحبك امرأته حامل وستلد ذكرا ، فقلت للشاب ذلك فقال امرأتي فعلا حامل الآن ولا ادري ما في بطنها ، وذات نهار دفع لي بحبة سلفانة كحلوان فقال مفسرا : امرأتي ولدت وأنجبت ذكرا كما اخبر صاحبك مفسر المنامات .

بدأت الرحلة صباح يوم الأحد ١٦/ ٥/ ٩٣ من ساحة مقبرة أم الحيران قرب دوار الشرق الأوسط ، اعتقد أنها ضمن ضاحية الحاج حسن ، وقام العم يوسف حماي ـ رحمه الله بتوصلي صباحا وودعني وغادر لعمله ؛ ربما كان يعمل تلك الفترة في جامعة القدس المفتوحة ، هو قضى ربع قرن في التدريس في السعودية، ثم عمل بوازرة التعليم الأردنية وحصّل شهادتي ماجستير ثم الدكتوراه في اللغة العربية عام ٩٦ ، ركبت في حافلة اردنيه من باصات النقل العام العادي لم يكن الباص مكيفا وجيدا لرحلة حج ، وانطلقنا قبل الظهر نحو جنوب الأردن نحو مدينة معان إلى مدينة الحجاج حيث يتم التشيك الأخير على الحافلة من دائرة السير وتدقيق أوراق الحجاج وشراب هدية كأس العدس هدية أهل معان للحجاج ، ثم انطلقت الحافلات نحو

حدود المدورة مع حدود السعودية حالة عمار يسمونها تابعة لمنطقة تبوك ، وكانت إجراءات بطيئة رغم كثرة الحافلات ، واعتقد قضينا ما يقارب ١٧ ساعة ، وعادة الحافلات تقف ثلاث مرات في الطريق بين الحدود والمدينة على استراحات للراحة والصلاة والطعام ، قضينا يومين تقل قليلا حتى وصلنا المدينة ، مررنا على مدن كثيرة قبل الوصول ؛ فيما بعد قل المرور من هذه المدن والقرى ، تغيرت الطريق أصبحت خارج الكثير من تلك البلدات ، وتطورت الحافلات فأصبحت حافلات سياحية مثل حافلات شركة جت المرسيدس وغيرها من الماركات الحديثة



كانت مهمتي في مدة الأيام الثمانية في المدينة إلقاء الدروس مع فريق الإرشاد على اربع حافلات إن لم يكن اكثر ، ثم تطور الأمر في رحلات أخرى بحيث توفير مرشد لكل حافلة ، كان هناك خطر ضربات الشمس ، ويقوم الحجاج ذلك الموسم بزيارة أماكن جماعية كجبل احد وجبل الرماة وشراء هدايا تباع في المكان وهناك قبر حمزة ومصعب وشهداء احد ويقوم الواعظ بالتذكير بقصة تلك الغزوة ثم زيارة مسجد قباء أول مسجد في المدينة والإسلام ويحرص الحجاج صلاة ركعتين فيه لنيل اجر عمرة ، ثم زيارة موقع غزوة الخندق حيث المساجد السبعة ثم زيارة مسجد ذي القبلتين حيث تحولت الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة جهة الجنوب من المدينة ويصلي الناس فيه ، ثم تقلصت هذه الزيارات في المواسم الأخرى وقلّت أيام المكث في



المدينة بزيادة وعي الناس انه ليس لصحة الحج صلاة ثمانية أيام في المدينة ، ثم احرمنا من آبار علي (ذو الحليفة) ورحلنا إلى مكة لأداء فريضة العمرة أولا ؛ لأن اكثر الحجاج يختارون نسك

التمتع أي التحلل بعد أداء العمرة ، وهذا كان اختياري ؛لأنه يترتب على هذا الاختيار تقديم هدي (ذبيحة) للكعبة ، والقارن عليه مثل ذلك لكنه ، لا يتحلل حتى أداء نسك الحج ، والمفرد يبقى محرما كالقارن ، ولا هدي عليه .

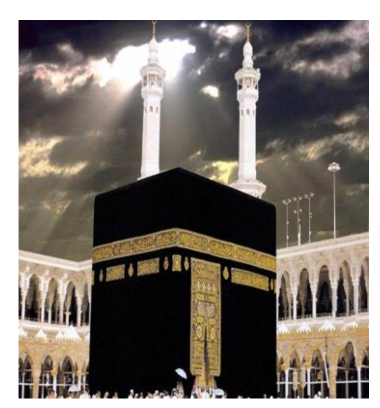
وصلنا مكة بفضل الله تعالى بعد أن احرمنا من ذي الحليفة التي تبعد عن المدينة ١٥ كم ، عادة وشرعا لا يجوز للحاج أو المعتمر تجاوز الميقات بدون عقد العبادة ، هناك يقوم المرء استحبابا بغسل الإحرام ويصلي ركعتين الإحرام استحبابا ، ولما ركبنا الحافلة عقدت نية العمرة إلى الحج متمتعا ، وهناك أعمال تسبق النية مستحبة ، ويلبس الرجل ملابس بيضاء للإحرام ، لما وصلنا مكة ذهبنا للسكن المحجوز للشركة التي تعاقدت معها الأوقاف ، وهي شركة العدنان كان المكان في المعلاة القشلة حي جرول يبعد عن الحرم المكي اقل من ٢كم .

انزلنا الأحمال من الحافلة ، ثم هبطنا لأداء العمرة بالطواف سبع أشواط حول الكعبة حيث يبدأ الشوط من الحجر الأسود وينتهي به مع الذكر والدعاء ، ثم نزلنا بئر زمزم لشرب الماء وصلاة سنة الطواف، ثم سرت لجبل الصفا داخل الحرم اليوم للقيام بالسعي بينه وبين جبل المروة سبعة أشواط ولما انتهينا عدنا لجرول بعد حلق الشعر ؛ انه النسك الرابع من أركان العمرة وبذلك نتحلل من العمرة ونصبح من أهل مكة ، وننتظر ليوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة ويتحدد بإعلان قضاة السعودية بدخول شهر ذي الحجة وتحديد يوم عرفة .



ذلك الموسم كنا ننزل بشقق ، وتجعل الشركة طابقا للرجال وآخر للنساء ، وكنت في غرفة اعتقد أن فيها اكثر من عشرة ، ولكل حاج فرشة على الأرض ومخدة وبطانية كغطاء ؛ أقول ذلك لأن ذلك الترتيب تغير في السنوات اللاحقة ، يوم

التروية الثامن من الشهر السنة أن يصعد الحجاج إلى جبل منى ، وصباح التاسع يصعدون لجبل عرفات ؛ ولكن لكثرة الحجيج الذين يبلغون الملايين يقوم ترتيب الأوقاف إلى نقلهم خلال النهار الثامن إلى عرفة مباشرة ؛ خشية فوات ركن الحج الأعظم ؛ لأن الحج عرفة ، اغتسلنا للإحرام بالحج ولما تدخل الحافلة الخاصة بنا نركبها وننوي الحج لله تعالى ، وقد لبسنا ملابس الإحرام للحج ، ثم ننطلق إلى خيم جبل عرفات ؛ حيث يكون لكل بلد قطعة مخصصة وعليها خيم ، تقوم شركة طوافة سعودية بإنشائها لحجاجها ، وهناك نصلي ما علينا من صلاة قد حان وقتها أو فاتت أثناء الانتقال ، والمرشد يكون عادة مع جماعته وبينهم ويرشدهم ويعظهم ، وقد اجتهدت قدر الاستطاعة والعلم ، نمنا في عرفات ليلة عرفات ، ومعسكرنا بعيد عن مسجد نمرة حيث تجري خطبة عرفة وقصر الظهر والعصر وجمعها ؛ لأن وقت عرفة الشرعي يبدأ بعد الزوال ـ يعني الليلة التي قضيناها في عرفة لا تحسب وقوفا لنا في عرفة ـ يبدأ الوقوف بعد الزوال ، أذكار ودعاء حتى غروب الشمس ، ثم ننتقل للحافلة لتسير بنا نحو مزدلفة نسك آخر ، وهناك صلينا المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء من اربع لركعتين ، ثم حملنا حصى الرجم ٧٠ حجرا صغيرا لرمي الجمرات الثلاث ، الأصل أن نتحرك نحو منى لرمي الجمرة الكبرى بسبع حصيات بعد صلاة الفجر بمزدلفة ؛ ولكن لكثرة الحجيج والزحام يبدأ الرحيل لمنى بعد منتصف الليل ، ويكون الانتقال لخيم محجوزة لحجاج الأردن ؛ كما في عرفة وبعد وضع الأشياء التي حملها الناس لعرفات من طعام وأغطية وأوعية ماء في الخيم خيم منى يبدأ الانتقال لرمي الجمرة الكبرى بسبع حصيات والحلق والذبح الذي يكون عن طريق شراء قسيمة ، ويتم ذبح الهدي بالتوكيل لشركة خاصة بذلك في منطقة تسمى المعيصم مكان مخصص للذبح بمنى ، ثم ننزل مكة لطواف الحج والسعي الثاني للمتمتع وفي الليل والمساء علينا العودة للمبيت في خيم ومعسكر منى ، وذلك نسك أيضا وعند



الزوال في اليوم الحادي عشر علينا رجم ثلاث جمرات الصغرى والوسطى والكبرى ، وكل جمرة بسبع حصيات وكان الوضع صعبا لجهل الكثير بأعمال الحج وكانت منى طابقين فقط ذلك العام ، فهناك من ينتقل من الكبرى إلى الصغرى ويحدث الالتقاء المعاكس ، وظل التدافع بي ومن معي حتى مسجد الخيف ونجونا من الاختناق بفضل الله فلجأنا للمسجد حتى خف الزحام وعدنا للرجم ، ويقال أن حالات اختناق حدثت ، سوى الصراخ الذي يصم الآذان رجمنا وعدنا لمكة ، وبعضنا عاد للخيم لليوم التالي ، رجم الجمرات يستغرق ثلاث أيام وكذا المبيت بمنى ؛ ولكن يرخص بيومين وليلتين ثم العودة لمكة والسكن حتى نؤمر بالمغادرة ويكون طواف الوداع بدون سعي، ثم العودة للديار بزمزم والتمر الحجازي والهدايا التي يشتريها الحاج للأحباب والأصدقاء والأقارب ، قضيت عشرين يوما في تلك الرحلة الأولى من حياتي وعدت للوطن في يوم الجمعة ٤/ ٦/ ١٩٩٣ في الرحلة التي بدأت في ١٦ / ٥ صباح الأحد والحمد لله رب العالمين وهكذا أصبحت حاجا .

خلال العام احب شاب ممن عرفتهم في الحي من صندوقة ، واصبح صديقا لي منذ سكنت الحي أن يتزوج من أخت زوجتي الأصغر منها ، وسعيت أنا وامرأتي في ذلك وحصل الزواج في أواخر شهر نوفمبر يوم الخميس ٢٥/ ١١ من عام ١٩٩٣ ، وهذ من تصاريف القدر العجيب الذي سخر لي العمل في تلك المنطقة التي وقفت يوما في منطقة البيادر اعلى الجبل وكنت في زيارة رفيق مسجد المرابطين رحل إليها منذ عهد قريب وخاطبته : أيسكن أحد في ذلك الواد ؟ فضحك وقال : تلك قرى مأهولة ، سبحان الله ! وفي السنة التالية يوم الخميس ١١/ ٨/ ١٩٩٤ تزوج شقيق زوجتي بابنة الشيخ جميل الذي كان السبب في عيشي في تلك البلدة أو القرية عندما راجعت المديرية لتغيير مسجد سحاب ، وكان ذلك في شهر آب ، وكنت قد ذكرت انني وهبت بابنة في عام ٩٣ في شهر شباط ولله المنة والفضل .. انه القدر لو لم أصير إماما وارحل لتلك الديار هل حصلت تلك الزيجات ؟ قدر الله وما شاء فعل!

كنت أقوم في اغلب الأيام بزيارة السوق في الواد لشراء الخبز وأغراض البيت لخلو القرية من

المخابز ودكاكين الخضار واللحوم ، وتعرفت على أصحاب الدكاكين أو بعضها بحكم ذلك ، وكلفت بإعطاء درسيّ وعظ خارج مسجدي ، كان احدهما مسجد الشركس ، وكان الدرس بعدد صلاة الظهر ،وكانت قبالة المسجد مكتبة وكنت أتناول منها الصحف والمجلات التي تتوفر فيها ، ثم كنت ألقي درسا ظهر يوم آخر في مسجد قبل مسجد الشركس بكيلو متر وقرب محلات الحاج جميل حيث كنت اجلس في المحل للاستراحة والحوار ، كان يباع في المتجر مواد البناء .

وقبل الانتقال لمحطة أخرى نذكر الحدث الذي لا مفر منه في حياتنا وهو الموت ونعلم أن الموت والحياة مخلوقان لله تعالى ،{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)} ولا تخلو حياة حي من الموت كموت صديق جار زوج زوجة ابن ابنة هذه سنة كونية{ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) } أخبرت في نهاية العام ١٩٩٣ بموت جدتي والدة أبي ـ رحمها الله ـ وكان الموت يوم الأربعاء ١٥/ ١٢ وتم دفنها في مقبرة سحاب، وكانت جدتي أم أمي سبقتها بسنوات كثيرة ، ودفنت في مقبرة مخيم الزرقاء رحمهن الله ﷻ ، وأما جدي والد أبي مات في حادث قبل النكبة وعمر أبي قيل لي كان عمره سنتين ، وجدي الآخر توفي قبل الستين (١٩٦٠) ومات كذلك بحادث هو الآخر ورحمهم الله جميعا ، وقد هلك لي صديقان في فترة الإعدادية احدهم بصعق كهربائي والأخر غرق في بركة رومانية بمدينة جرش ..فالموت حادث يكاد أن يكون يوميا في الحي وكذلك في حي بني قيس .



وفي شهر أربعة نيسان من عام خمس وتسعين أنجبت الزوجة المولود الثالث وكان ذكرا ولله الحمد والمنة ، وكان يوم ثلاثاء ٤/ ٤وساعة الفجر الساعة ٤,٣٠ ، ظهر للحياة الدنيا هو والذين سبقوه ولدوا في مستشفى التوليد التابع لمستشفى الجامعة الأردنية ، وفي نفس العام

١٩٩٥ خرجت كرة أخرى مرشدا وإماما في بعثة عمرة لمدة أسبوعين ، وهذه أول عمرة مفردة لي في سنوات العمر ؛ لأنني في رحلة الحج التي فصلت عنها عملت عمرة التمتع ، وذلك صباح يوم الخميس ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٥ ، وهي أول عمرة لي مستقلة ، والعمرة اسهل من الحج لأنها تخلو من عرفات ومنى ومزدلفة ورمي الجمار والمبيت بمنى أعمالها قليلة إحرام من الميقات المدني وطواف وسعي وتحلل بحلق شعر الرأس وعدت يوم الثلاثاء ٩/ ١/ ١٩٩٦في ساعات الصباح الأولى ، وفي مطلع هذا العام ونحن في مكة تم اغتيال مهندس القسام يحيى عياش في غزة ، وهذا الخبر انتشر بين المعتمرين الذين نصحبهم ؛ لأنهم من عرب ٤٨ يقال لهم ، واطلعت على قصة اغتياله بالتفصيل فيما بعد رحمه الله .



بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
مديرية أوقاف محافظة العاصمة

الموضوع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استنادا إلى الصلاحيات المخولة لي بموجب كتاب عطوفة أمين عام الوزارة رقم

تاريخ ١٩٩٣/٩/٣٠

أقرر إجراء النقل التبادلي بينكما اعتبارا من ١٩٩٦/٨/١٠ وذلك بناء على طلبكما .

أرجو العلم ومباشرة كل منكما في مسجده الجديد وإعلامي تاريخ المباشرة .

والسلام عليكم ...

مدير أوقاف محافظة العاصمة بالوكالة

د. عبد الرحمن

نسخة / إلى معالي الوزير
- إلى مراقب التوجيه
- إلى رئيس الشؤون
- إلى مراقب المساجد
- إلى ملف كل منهما
- إلى الملف ٧/١/٥

كانت حياتي بعد الوظيفة هادئة زيارات اجتماعية مشاركة في العزاء والفرح ، وأما العمل إمامة تحضير خطبة الأسبوع وإلقاء الدروس اليومية ، قضاء الإجازة الأسبوعية في النزهة أو ماركا حيث يسكن عمي والد زوجتي ؛ فأنا لا أعمام لي ، كان أبي وحيدا لجدي أو لم يعش له إلا هو .

فحياتي الوظيفية أحداثها روتينية عادية لا أحداث مهمة فيها تستحق التذكر والتفصيل ، وفي نفس العام انتقلت لمسجد آخر بعد معاناة مع مديرية الأوقاف بسبب رفض المدير نقلي تلبية للحاج جميل الراغب في بقائي ، ولكني أحببت التغيير وبعد ثمانية اشهر من المعاناة تم النقل .

انتقلت في شهر آب ١٩٩٦ يوم السبت من لواء وادي السير في شمال غرب العاصمة إلى لواء سحاب جنوب شرق عمان ، كان المسجد الذي رحلت إليه قد أنشئ قبل سنوات ، وسأتحدث عنه وقصة إنشائه اللطيفة ، فهو يقع في إسكان سحاب الشرقي التابع لمؤسسة التطوير الحضري والإسكان ، وكان النقل تبادلي وذلك من صلاحيات مدير الأوقاف ، وودعنا أهل المسجد ورحلنا لسحاب والإسكان ،والمسجد لا يبعد كثيرا عن مقبرة سحاب المشهورة في الأردن

وعمان ؛ لأن اغلب الدفن يتم فيها بعد ٧٥ ؛ لأنه قد أغلقت الكثير من مقابر الأحياء في قلب العاصمة .



أمضيت ما يقارب سبع سنوات في مسجد القيسية ثم انتقلت بعد شهور من المشاوير إلى المديرية وجرى النقل التبادلي كما ذكرت ، وكان قصد المدير أن ارفض العمل في مسجد سحاب ؛ لأنه أرسلني إلى عدة مساجد متعبة أو سكنها غير مناسب ، وكان إمام مسجد الإسكان إسكان التطوير الحضري سحاب الشرقي راغبا بالانتقال مثلي ولكل أسبابه المختلفة ، وقد بني المسجد بعد معاناة أيضا ؛ كما علمت فيما بعد لرفض البلدية بلدية سحاب والمؤسسة الإسكانية إنشائه على ارض الإسكان ، يبدو انهم كانوا يخططون لإقامة حديقة للإسكان كما قيل ، مع أنه أنشئ في منتصف السبعينات لإسكان موظفي مدينة سحاب الصناعية كما قيل يباع لهم بالتقسيط ، كان صاحبنا الشيخ يؤم فيه ويعيش في سكنه السيء ، سكن لا يليق بإمام مسجد وكان من الأعاجيب في بناء المساجد أن يبنى سكن الإمام أو المؤذن بجوار مراحيض المسجد ، ولا ينفق عليه الكثير فتجده مشوها ؛ ولكني رغبت بشدة الانتقال من مسجدي ، كان السكن عبارة عن غرفتين نوم ومطبخ صغير وحمام واحد ، والغرف والمطبخ والحمام مكشوفة بدون سقف ، لم يكن الفناء مغلقا يعني أن الانتقال من غرفة نوم في الشتاء للحمام تحت البرد والمطر ، ومع ذلك قبلت ؛ لأنني صممت على الرحيل لتوترات لم ترق لي حدثت في المسجد ، لم أتشاجر مع احد لا يخطر في بالك ذلك ، كان الزميل شابا من مخيم الوحدات ، وكانت ساقة فيها علة بسبب حادث ـ رحمه الله ـ وانا اكتب السطور والمحطات كان متوفيا ، القصة كان الشاب خاطبا لفتاة من عائلات سحاب الأصلية لظروف وأحوال لا اعرفها بالضبط ، وقبل الزواج الرسمي حدث بينهم إشكال اضطره للهرب منهم جهة أم العمد قرية بدوية ؛ وكأنه رغب بالانتقال من مسجد الحسين الإسكان ، وقدر الله

أن نلتقي ذلك النهار عند المدير ، فعرض علي الأمر فوافقت ، وأخذته لمسجد القيسية ووافق على الرحيل ، وصدر كتاب النقل التبادلي ، وانتقلت كما في كتاب النقل وكان الرحيل في ٧ آب ويوم الجمعة ٩ آب كانت آخر خطبة لي في وادي السير ، وباشرت العمل في ١٠ الشهر ؛ وكأنه خلال الشهر الأول تصالح البديل مع أهل زوجته ورغب بالعودة ، فتضايقت وحاولت الانتقال من جديد ، ثم تم نقله إلى منطقة أخرى في سحاب ، واستقر بي الأمر في مسجد الحسين بن طلال لأربع وعشرين سنة بفضل الله تعالى حتى أنهيت مدة الخدمة بأربع وثلاثين سنة كما سيأتي.



قصة إنشاء المسجد ، المساجد في عموم البلد تبني على نفقة المحسنين طبعا الأغلب ، يقوم محسن أو لجنة ببناء المسجد ، كان المسجد مرفوضا من البلدية والمتصرف وحتى الأوقاف لأن أي مسجد ينشأ على صاحب أو مالك الأرض أن يسجله في دائرة الأراضي باسم الأوقاف أي يصبح المكان وقفا تابعا للأوقاف الإسلامية ، وكان نشطاء جماعة التبليغ يرغبون ببناء مسجد في ذلك المكان ؛ لأن المسجد القريب من الإسكان بعيد أو لم يرتاحوا لقيام نشاطهم فيه ، فأغلب مساجد سحاب تبني بنفس عشائري ، فترى كأن المسجد اصبح للعشيرة أو الحمولة ، فلما وضعوا أيديهم على المكان وإقامة مصلى فيه تهدمه البلدية ، سنة ١٩٩٢ مرض ملك البلاد الملك الحسين وذهب للعلاج في أمريكا ، ولما تعافى وعاد للوطن أقامت الحكومة والدولة احتفالات شعبية لعودته سالما ذلك العام ، فاقترح احد شيوخ الدعوة في مدينة سحاب الشروع ببناء

مسجد على قطعة الأرض تلك وتسميته بمسجد الحسين بن طلال ،ورفعت يافطات بذلك الاسم ، ولما علمت البلدية والمتصرفية ذلك التصرف سكتوا ولم يزيلوا اللبن ، ولكن المتصرف كما قيل لي قال لهم : مسجد باسم الملك بهذا الشكل لا يصح ولا يليق فكتبت الأرض باسم الأوقاف ، وشكلت لجنة إعمار من أهل الحي ودخل محسن على الخط ، وأقيم مسجد الحسين بفضل من الله وحده ، كان السكن لي مزعجا ، وكنت مكشوفا من اسطح الجيران فقمت بإغلاق الفراغ بالواح الزينكو على امل التحسين مع الوقت .

وكانت آخر خطبة لي في مسجد القيسية في ٩/ ٨/ ٩٦ بعنوان التقوى ، ولما رحلت استرحت من الخطب لمدة شهرين ، وكانت اول خطبة في بلدة سحاب في مسجد أبي عبيدة في قرية اسمها الخشافية خشافية الدبابية ، فهناك قرية اخرى اسمها خشافية الشوابكة ، ذهبت بدلا من خطيب غائب وكانت بـ ٤ / ١٠ / ١٩٩٦ وعنوانها" غاية المسلم الجنة "، أنا كنت ادون خطب وادي السير واحتفظ بها ، وكنت اخطب عن ورقة وكثيرا عن ظهر قلب مترجلا او ارتجالا كما يقال وقد استفدت من كتابة الخطب وتحضيرها وخطبتها في مساجد سحاب ، ثم أصبحت كتابا فيما بعد ولم ينشر كطباعة ؛ انما نشرته ككتاب الكتروني بي دي اف(**pdF**) ، ثم الخطبة التالية جمعة ١٨/ ١٠ في مسجد الغزالي في سحاب ، وكانت نفس خطبة مسجد الخشافية ، وبعد بضع خطب كلفت بالخطابة في مسجد نوران في منطقة سلبود سحاب ، ويعد حين ٧ / ١١ / ١٩٩٧- كانت أول خطبة في مسجد الحسين بن طلال / سحاب ، بعنوان الاخوة في الإسلام وذلك بعد سنة من الخطابة في مسجد النوران ، واستقرت الخطابة فيه ولم تنقطع الا بالسفر للحج او العمرة او الاجازات الاضطرارية او تكليف بديل لتغيير الجو والنفس.

١٩٩٦/٩/٢١
يوسف محمود محمد شاهين
بخالص التهنئة والتبريك لحصوله على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وادابها من الجامعة الأردنية متمنين له المراتب العليا الف مبروك يا ابا بسام ومزيداً من التقدم في حياتك العلمية والعملية.

وقبل مفارقة عام ٩٦ تقدم عمي يوسف لمناقشة رسالة الدكتوراة في الجامعة الأردنية في شهر أيلول يوم السبت ٢١ / ٩/ ١٩٩٦ ، ويذلك اصبح دكتور لغة عربية فهو يحمل شهادتي

ماجستير على ما اعتقد ، وقد شارك في اعداد وتأليف مناهج المرحلة الأولى في التسعينات من القرن الماضي .

واستطعت التكيف فيه مع وجوه شتى وجنسيات مختلفة فقد كان يؤم المسجد الأردني والفلسطيني والسوري والعراقي لم يكن المسجد عشائريا كما مسجد وادي السير ، ومن المفيد بيان أن سحاب مدينة عشائرية مثل وادي السير تقطنها اهم عشيرتين المحارمة وتوابعها وأبو زيد وتوابعها ، ويقال إن أصولهم الأولى من مصر ، وفيها من الفلسطينيين والسوريين والغزاويين ومن أهل بئر السبع وبعض قبائل بني الصخر ، وأما منطقة الإسكان ففيها خليط من البشر وأكثرهم من مهاجري الكويت اثر عودة الفلسطينيين للأردن ؛ وإلا كان الإسكان مهجورا إلى حد كبير حتى إن عمارات منه بيعت لمؤسسات رسمية كإسكان وظيفي كالصحة والشرطة والدفاع المدني والتدريب المهني التابع لوزارة العمل ، لذلك كنا نرى وجوها من محافظات المملكة المختلفة من اربد من الأغوار من الكرك ومأدبا يأتون ينتقلون يتقاعدون ويأتي غيرهم ضباطا وأفرادا .

وحججت المرة الثانية في العمر ١٦/ ٣/ ١٩٩٨ ، وقضيت في هذه الحجة ٢٦ يوما ، أكثرها في ربوع مكة ، وكانت العودة في ١١/ ٤ من العام نفسه ، وكانت تجربة احسن من الأولى واصبح عندي خبرة للتعامل مع الحجاج والإدارة والناس ، كان لديّ قدرة على استيعاب الناس في المسجد ، ولم يكن المسجد مسجد عشيرة كمسجد وادي السير ، هناك مخاصمة فرد معادة للجميع ، يقال لك أنت ستنتقل سترحل ، وانا باق ؛ فكيف أخاصم عمي أو قريبي ، وكلامهم صحيح ، أما مسجد الحسين الناس اغلبهم من بلاد وقرى شتى وان كان اغلبهم من مهاجري نكبة الكويت ، وكما كنت في الواد كنت أعطي دروسا وعظية في مسجدي ومسجدين آخرين ، وقبل العمرة الثانية المنفردة في العام التالي تزوجت الأخت الثانية زوجتي من شقيقي ، وكان ذلك يوم الجمعة ٥/ ٣/ ٩٩ في نفس سنة وفاة ملك البلاد الحسين رحمه الله ملك الأردن وتم تنصيب ابنه الأول ملكا جديدا ، وفي شهر ستة ولد لي طفل في يوم الجمعة ٤/ ٦/ ١٩٩٩ وقدر

الله إن يكون في اليوم موت مشيد مسجد الإسكان ـ رحمه الله ـ واصبح المسجد من غير راع ، ولد الطفل يوم الجمعة في مشفى البشير اشهر مشفى في الأردن ، وتبرع لي شقيق بالعقيقة أو جزء من ثمنها التي قام عمي بذبحها وطهيها ، وكان ثمنها في ذلك الزمن ثمانين دينارا دفعنا جزءا منها نسأل الله أن يتقبلها ، أنا سميت الذكور على أسماء الخلفاء الراشدين والخليفة الرابع لم يأت ، وكانت العمرة الثانية المستقلة في ١٠/ ١٠/ ١٩٩٩ واستغرقت أسبوعين من نفس الشهر ، فهذه اهم الأحداث التي امر بها ، وأما أشغال الوظيفة كانت عادية وروتينية ، وكانت سياستي الاحتواء والتحمل للصغير قبل الكبير ، وصلينا على عدد من الجنازات ؛ لأن الموت سنة الحياة والخلق ، وعادة أهل سحاب أن يصلوا على ميتهم في جامع سحاب الكبير أقدم مسجد في سحاب وثم تجديده قبل مغادرتي البلدة ، وقليل من جنازات الإسكان تمت بمسجد الإسكان ، وفي وادي السير كان يصلى على الميت في ساحة مدرسة قريبة من المقبرة التي في أول وادي السير ، وكانت هذه الرحلات أو بعثات الحج والعمرة توفران لي بعض المال كمكافاة وهي اهم الأحداث الشخصية بالنسبة لي ، وكان راتب الموظف بسيطا لا يتعدى المائة دينار ؛ ولكنها تفتح بيت بشيء من التواضع ، وقلت في عام ٩٩ ولد لي المولود الرابع بفضل الله وكان الأخير وسبب عددا من الإجهاضات بعده انتهت بانتهاء الخلفة بسقم الزوجة وسقوط أو إزالة الرحم .

وقبل الحجة الثالثة تيسرت لي عمرة ثالثة بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٣ ولغاية ٢٦/٨ / ٢٠٠٣ وكانت كسابقتها من التوفيق والتيسير والحفظ من الله تعالى .

وحججت حجة ثالثة العام الرابع من الألفية الجديدة ، وأمام ضغط احد الحجاج حججت نيابة عن ابنه الميت لعله بحادث بأجرة وصمم أن احج عنه أنا ، ومكثنا قريب من الشهر فيها بدأت من ٩/ ١/ ٢٠٠٤ ولغاية ٤/ ٢/ ٢٠٠٤ استمرت ٢٦ يوما كالحجة السابقة ، العام التالي تزوجت الأخت الثالثة لزوجتي في ٦/ ٩ / ٢٠٠٥ يوم الاثنين ، وأنا تزوجت بنفس التاريخ ٧/ ٩ قبل ١٥ سنة ، وسافرت بعد الزواج لإحدى دول الخليج العربي . وهذه الفتاة

كانت طفلة عند زواجي ، وكانت السبب الرئيس لإعادة عودتي لقراءة القصص وتأليفها كنت اضطر لاختلاق قصصا لتسليتها ؛ لأنه أيام واد السير لم يكن في البيت تلفازا ، ولم تظهر الفضائيات بشكل قوي ، فقد الفت عشرات القصص والحكايات ، فقد كانت تقضي فترة من العطلة الصيفية في ضيافتنا ؛ لأن عمي بعد تركه جامعة القدس المفتوحة انتقل للعمل في جامعة خليجية ومكث ربما عقدا من الزمن هناك ، فكانت العائلة تقضي إجازة الصيف في البلاد .

كانت الزوجة تعمل على وظيفة الدبلوم بعض الأحيان بوظيفة معلم إضافي بديل لمرض معلمة أو حالة ولادة لمعلمة ، غياب معلمة قد يستمر نتيجته العمل فصل كامل أو سنة دراسية ، وقد تيسر لها إكمال الدراسة الجامعية بصفة معلم صف أي تدريس المرحلة الأولى الأول الثاني الثالث فدرست في الجامعة العربية المفتوحة التي أنشئت حديثا في المملكة ؛ بما يسمى التجسير أي بعد إنهاء الدبلوم يرخص للطالب إكمال البكالوريوس ، وقد سعيت لفعل ذلك التجسير في جامعات السودان ولم يتيسر ، وأنهت الزوجة الليسانس عام ٢٠٠٥ في شهر فبراير ، وفي شهر آب من نفس العام تعينت رسميا بوظيفة معلم المرحلة الأساسية في مدرسة الأرقم بمدينة سحاب يعني مع الفصل الدراسي الأول والفضل والمنة لله ، فتحسن دخل الأسرة ، وأيضا نتيجة تكرر الإجهاضات توقفت عن الحمل نهائيا ذلك العام ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ورضينا بالمواليد الأربعة ، ومضت الحياة والهبة والعطية من الله وحده .



كانت لي علاقة مع بعض المكتبات في منطقة العبدلي حيث كنت اشتري وابتاع منهم الكتب الجديدة والمستعملة وكنت أتردد على دار نشر ومكتبة المأمون ، ونتيجة للحوار وبتشجيع من صديق يعمل ويدير المكتبة وافق هو ومدير المكتبة بنشر قصة ورواية لي ، وبعد عقد الاتفاق تمت طباعة مائتي نسخة من الرواية ، تكفلت ببيع مائة وهم تكفلوا ببيع تسعين ويأخذون عشرة للدعاية في الصحف والإهداء ، وقمت ببيع بعضها لتسديد الدين الذي ترتب على النشر ، وجهل الناس بالمؤلف لا يسهل بيعها وسيأتي الحديث عن موضوع القصة .

في صيف ٢٠٠٦ قررنا العائلة بكل أفرادها الذهاب برحلة عمرة ، وكانت الأولى لزوجتي الكريمة ، وكنا جماعة كبيرة الأسرة كلها كنا اكثر من عشرة أنفار ، أحت الزوجة وابنيها ووالدي وعمتي الوحيدة ، واخي الفار وزوجته وابنته الطفلة والشقيق الأصغر لي محمود والأخت الصغيرة لي والكبيرة ، لي اربع أخوات وابنة خالتي وزوجها واعتقد أن أخي محمد رافقنا والله اعلم ؛ وذلك في عصر الأربعاء ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ وقضينا عشرة أيام بين المدينة ثم مكة ثم قفلنا عائدين للديار ونسأله القبول والبركة ، كانت عمرة جميلة وطيبة ونسأل الله القبول مرة أخرى .

وفي العام التالي كانت عمرة وظيفية أخرى ؛ لأن نظام عمرات الأوقات كل ثلاث سنوات عمرة قد تزيد سنة بسبب التعيينات الجديدة ، وعادة نحن نرافق عمار فلسطين ٤٨ لأنهم لا يملكون جوازات سفر أردنية ، فهم من حملة الجنسية الإسرائيلية بحكم عيشهم تحت الاحتلال الصهيوني ، وبترتيب بين إسرائيل والأردن والسعودية سمح لهم بالحج والعمرة في أواخر السبعينات بعد انقطاع ذلك من عقود ، فيمنحون جواز سفر اردني لسفرة واحدة عمرة أو حج ويقال إن بمكرمة ملكية بين الأردن والسعودية ، ووزارة الأوقاف ترتب لهم عملية الانتقال من الأردن لإداء المناسك ، فلهم عمرات موسمية كعمار الأردن ، فيرافق الحافلة مرشد اردني للاعتناء بالجوازات أولا ثم القيام بالإرشاد ، وينتفع الموظف المرافق سواء إداري أم مرشد ديني مبلغا من المال لقيامه بالعمل الإرشادي أو الإداري ؛ فلذلك كل ثلاث سنوات قد تزيد سنة نرافق هؤلاء الناس ، وأما الحج فقد تحتاج الحجة بينها وبين الأخرى خمس سنوات وربما اكثر كما حصل معي فطول خدمتي التي تقترب من الثلاثين عاما حججت خمس مرات بفضل الله وأما العمر مع الحج خمس عشرة مرة ؛ لأن حج التمتع تصحبه عمرة ؛ لذلك عام ٢٠٠٧ كانت لي عمرة معهم من ٢٥/ ٤ ولغاية ٥/ ٥ ، عادة العمرة للمرشد مدتها أسبوعان أو اقل

الأحداث اليومية والنقاشات الدائمة تجنبت الحديث عنها والخوض فيها ؛ وكذلك مناقشة الخطبة أو الاعتراض عليها ، فهذه أمور تجري بشكل متقطع ولم اهتم بها كثيرة ، قد تمر سنة

بدون أي قضايا مثيرة في حياتي قد يموت مصلي أو شقيق رفيق مسجد فنشارك في الدفن والعزاء أو يحدث نزاع مع شخص أو أشخاص من رواد المسجد أو يشكو احدهم عليك للإدارة ؛ فهذه أمور ليست مهمة في صفحات الحياة ؛ فهذه من مشاكل المجتمع والناس الاعتيادية ، الأهم أنه في نهاية العام ٢٠٠٨ شنت دولة الإرهاب الصهيونية حربا مرعبة على أهلنا في غزة ، استمرت ثلاثة أسابيع ، وقد خيب الله ﷻ مقصدهم باحتلال القطاع بعد أن خرجوا منه قبل سنوات ، وقد تابعنا العدوان الغاشم مباشرة على محطات البث الفضائية ، وأثناء هذه الأيام العصيبة على أهل القطاع فقدت صديقا رائعا وخدوما ، ولم اعلم بموته إلى بعد انتهاء الحرب أو قبل انتهائها بقليل رغم أنني سمعت صوته عن طريق الموبايل من عهد قريب حتى أنني لم اعرف صوته من ضعفه ، ولم افهم لماذا اتصل بي إلا من اجل المودة والرفقة ؟! هذا الشاب الطيب كان هو والده يعملون في كوخ كتب وجرائد في مجمع رغدان قبالة المسجد مباشرة ، كنت امر عليه أسبوعيا من سحاب لشراء المجلات التي كنت أطالعها ؛ لان تيسرها في مكتبات سحاب لم يكن سهلا لضعف التوزيع لها من قبل متعهد التوزيع ؛ فكان يحتفظ بها حتى أزوره هو وغيره من أصحاب أكواخ البيع المنتشرة في وسط العاصمة ، واستمر هذا الاتفاق لسنوات ، فكنت اصلي الظهر في مسجد المجمع واجلس معه ومع شباب ورجال عرفني عليهم يهتمون بحل مسابقات المجلات وكنت أشاركهم بحل مسابقة الشطرنج التي كانت تنشرها مجلة العربي الكويتية ، ثم توقفت تلك المسابقة وانتهت المهمة ، ثم أرادت أمانة العاصمة تطوير وتأهيل المجمع ، فرحلت أصحاب الأكواخ والسيارات ـ فهو مجمع سيارات الأجرة والحافلات لمناطق مختلفة من العاصمة ـ إلى منطقة المحطة في عمان قرب الخط الحديدي ، رحل كوخ الصديق وظلت العلاقة والاتفاق ، كنت اشتري منه عالم المعرفة عالم الفكر العربي الكويت وماجد وأسماء أخرى مثل القصة المصرية والقاهرة المصرية وغيرهما ، مرض الشاب الصديق بائع الكتب وكان والده شريكه في الكشك أو الكوخ ، وهو صديق فاضل ، وعرفت اغلب أبنائه ، كانوا يتعاونون في إدارة المصلحة ، المهم الصديق مرض بداء اضطره لقطع ساقه ،ولم يشف تماما منه ، وأثناء

الحرب أو آخرها جئت استلم البضاعة من الأب ؛ لأن الابن بعد قطع الرجل ترك العمل في وسط البلد وفتح دكانا في حي السكن ، وبينما نحن نتحدث قال لي الأب : كأنك لم تعلم أن العبد قد مات ! دهشت فعلا فقلت : يا رجل قبل أيام هاتفني ! نعم العبد مات بسبب داء الفيل الذي سبب له المرض رحم الله الصديق العبد رحمة واسعة .

تيسر في عام ٢٠٠٩ العمرة في شهر حزيران وتموز ، ثم الحج كانت العمرة مدة ١٣ يوما والحج ثلاثة أسابيع كاملة ، وكانت تلك الحجة الرابعة وحججتها عن جدتي أم حسين والدة أبي رحمهم الله جميعا، وبدأت في ١٢/ ١١/ ٢٠٠٩ وانتهت ٣/ ١٢ ، وكانت منازل النزول في المدينة ومكة تتغير من موسم لآخر ؛ فلذلك لا احفظ أسماء تلك الأماكن ، فكنا ننزل أحيانا في المسفلة في جبل عمر في الأبراج القريبة من الحرم المكي .



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقرر سفرك مرشدا لحجاج عرب 1948 على الحملة رقم (54) ، وملاحظة ما يلي :

- الحضور إلى مبنى الوزارة الساعة السابعة صباح يوم الخميس الموافق 2009/11/12م
- موعد السفر إلى الديار المقدسة في نفس اليوم الخميس 2009/11/12م

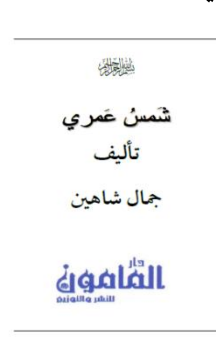
والسلام عليكم

الوزير

كانت تجري الانتخابات البرلمانية في البلد بعد هبة ٨٩ في الأردن فعادت الحياة البرلمانية ؛ كما يقال وشاركت في واحدة أثناء وجودي في وادي ويومها انتخبت مرشحا في مدينة الزرقاء رغبة لعمي ، وفي سحاب شاركت في عدد من الانتخابات النيابية و البلدية لمدينة سحاب .

عام ٢٠٠٦ نشرت أول رواية عن دار نشر في منطقة العبدلي في دار نشر المأمون ؛ كما سبق الكلام عن ذلك ، وكانت رواية اجتماعية قمت بطباعة ٢٠٠ نسخة فقط ، تكفلت ببيع مائة ودار المأمون بمائة استطعت تسديد ما استلفت منهم ، واليكم ملخص رواية شمس عمري هذا هو اسمها تتحدث عن شاب أرسله والده الغني مالك المصانع والشركات لدراسة الاقتصاد في بريطانيا ، وهناك استمر في الانحراف والزيغ حتى غرق بالديون ؛ ولكنه اجتاز الاختبارات وحصل الشهادة التي رغب والده بها ؛ ليكون وريثا لثروته وتجارته ، والابن الآخر أرسله

للولايات الأمريكية أيضا لدراسة التجارة والاقتصاد ، ولما رجع عمري من الغربة بعد أن سدد والده كل ديونه ، فعاد مسطولا من الانحراف والنساء والخمر ، فعينه أبوه بإدارة احد مصانعه ثم تحول الشاب دون سابق إنذار لوجود مسجد قريبا من فيلا أبيه للتدين عن جهل ، فوجد شابا متدينا يعمل في المصنع علمه الصلاة والطاعة ، انتقل عمري للتوبة مما صدم عائلته المتحللة فقاموا بالاعتداء البدني عليه ، فترك البيت والأسرة والخطيبة ، واختفى في مدينة ساحلية وصنع مملكة خاصة به دون ثروة أبيه بعرق جبينه ، ثم بعد عمر رجع للعاصمة ملكا وسيد لأسرة الخابي وهكذا الدين غيره للحياة الفضلى في الدنيا وعلى امل الفوز بالدار الآخرة ، فهذا ملخص للحكاية .




شمس عمري

٨١٣,٩
شمس عمري / الروايات العربية / / العصر الحديث
جمال شاهين / مؤلف من الأردن
الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ٢٠٠٦/٦/١٧٩١
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : ١٧٤٠ /٦/ ٢٠٠٦

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي – عمارة جوهرة القدس
تلفاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun@maktoob.com
جميع الحقوق محفوظة : يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر .
ردمك : ٨ – ١٤ – ٤٦٢ – ٩٩٥٧ ISBN

٢



الفت الكثير من الروايات والقصص في أنماط متنوعة ، ولم انشر غيرها طباعة ، وفي عصر الأنترنت نشرت الكثير منها ومن عشرات الكتب على الشبكة الإلكترونية ومواقع النشر المجاني فلست بحاجة لمكسب مادي لزيادة الدخل .

في مطلع عام ٢٠١٢ ذهبت عمرة عائلية في عطلة المدارس في نصف السنة انتهاء الفصل الأول وكانت في ٢٦ م/ ١ وانتهت في ٥/ ٢ وقدر الله أن تكون عمرة أخرى بعد شهور مع الأوقاف في ٥ تموز ولغاية ١٧ تموز ، وقد فجعنا في رمضان من نفس العام وفي الصباح التالي لليلة القدر السابع والعشرين توفي والد الزوجة الوالد العزيز والمحترم بعد معاناة استمرت سنوات مع المرض بعد عودته من العمل في الخليج سنوات صعبة قضاها في رحمة الله وكان الحدث في منتصف شهر آب لعله يوم الأربعاء ، ودفن غفر الله ذنوبه في مقبرة سحاب ورحمه الله تعالى

نسأل الله له الرحمة والمغفرة من الخالق العظيم إنا لله وإنا اليه راجعون ، كان صديقا غاليا لي رغم فارق السن بيننا .

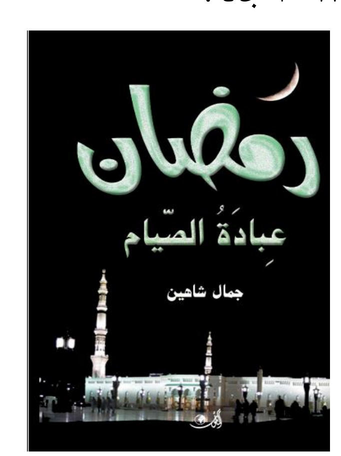
طبعا أكرر الأحداث اليومية والوظيفية مع الناس من سنة الحياة ، فهي أمور طبيعية في حياة الشخص نزاع مع هذا خلاف مع آخر ، والدروس الوعظية مستمرة بفضل الله وحده والخطابة قائمة حتى دخلت سنة ٢٠١٥ فأصبت بموت والدي العزيز عن عمر ثمانين سنة في جهاد وتربية واكرمه الله بزواج أبنائه وبناته في حياته ورأى العدد من الأحفاد ، وقبل موته بسنة أصيب بجلطة دماغية ونجا منها بفضل الله ، وبعد سنة أصيب بها ثانية ونقل لمستشفى الزرقاء ، لأن حياة أبي بعد ترك النزهة الحياة ببيت في الزرقاء في حي معصوم القديم ، وكان قد أنهى خدمته في البلدية من عشرين سنة ، فذهب في غيوبة ، وقمنا بزيارته ليلة الوفاة وقيل إن الوضع مستقر ومطمئن ، وفي النهار التالي ظهرا نقل خبر الوفاة وترملت أمي وأخت لي في نفس العام بينهم نصف سنة ، وبين وفاة أبي ووفاة شقيق زوجتي زوج الأخت ست شهور رحمهم الله جميعا مات الوالد في نهاية آذار ٢٤ / آذار / ٢٠١٥ يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء صلي عليه في مسجد في ضاحية الحاج حسن بعمان ثم دفن في سحاب حيث دفنت أمه وعمي رحمهم الله تعالى ، وورثت عنه بعض المال وذهبت عمرة بعد موت أبي بأيام في شهر نيسان ٨/ ٤/ ٢٠١٥ وأبي وأمي اكرمهما الله تعالى بالحج قبل عقد ونصف .



وفي هذا العام مرضت بشلل عصبي في الوجه يسمونه العصب السابع ، وذهبت للمستشفى العام في سحاب وقرر لي بعد فحوصات أولية بجلسات علاج طبيعي ، وكانت عبارة عن صعقات كهربائية لمدة ربع ساعة في الجلسة ، والمرض كفارة لكثير من الذنوب التي نخلو منها في أيامنا أحد ؛ ولعلها تكون رفع منزلة ـ وأرجو ذلك ـ كما في حديث صح عند أبي داود قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ» وبعد عامين وقد خف العصب السابع كان مرض السرطان وأخذت جرعات

كيماوي من الحبوب ثم هجرتها فقد أتعبتني ففضلت الموت بدلا من الاستمرار بأخذ تلك الحبوب الأجنبية وتبعه مرض السكري والضغط المرتفع ولله الحمد والمنة وقبل سلسلة الأمراض والابتلاء بها نجحت البنت في التوجيهي وأنهت الجامعة ثم الأبناء تبع بعضهم بعضا والحمد لله ، وبعد موت شيق الزوجة بعامين رحلت إليهم حماتي وعمتي الوحيدة ، وكلما يطول العمر للستين يفقد الإنسان الكثير من الأصدقاء والأقارب بين عم وخال ، والإنسان المسلم يزداد ثوابه بالصبر على الفقد والعيش بعدهم؛ لذلك فضل بعض أهل العلم فاطمة رضي الله عنها على أم المؤنتين خديجة بانها عاشت وفاة الرسول ﷺ .

وقبل وفاة أبي وغيره قمت بنشر كتاب عن رمضان خاصة والصيام عامة عن روح عمي ووالد صديقة لزوجتي عن روح والديها وسميته رمضان عبادة الصيام وطبعته دار المأمون التي طبعت ونشرت شمس عمري ، طبعنا ٥٠٠ نسخة وزعت لوجه الله من باب علم ينتفع به وهو منشور على الشبكة الإلكترونية ، وهو يتحدث عن أحكام رمضان وآداب رمضان والصيام ، والقسم الثاني مزيد من الثقافة والمعرفة ، ويزيد الكتاب عن مائتي صفحة نفع الله به ووزع في رمضان ٢٠١٣ مجانا .




الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٦/٢٠٢٤)

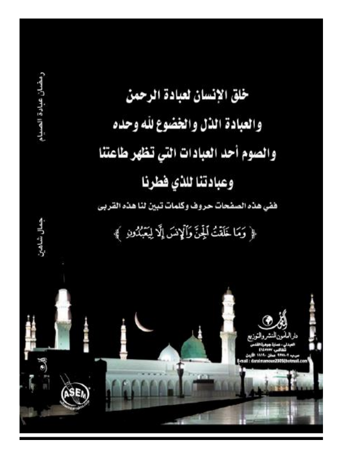
٢٧١,٣
شاهين، جمال حسين
رمضان عبادة الصيام/ جمال حسين شاهين ـ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
(٢٤٤) ص
ر.إ: (٢٠١٣/٦/٢٠٢٤).
الواصفات:/ الصوم/ / رمضان/ / العبادة /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك ٩٧٨-٩٩٥٧-٧٧-١٧٤-٤ ISBN

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.

دار المأمون للنشر والتوزيع



قد يلحظ المطلع أني ذكرت تواريخ العمرات والحج أولا اعترافا بفضل الله عليّ وثانيا هي اهم مراحل حياتي أما الزيارات والأصدقاء والأكل والشرب فهذا امر عادي في حياتي ولا أراه يهم القارئ لهذه المحطات من حياة الإنسان ، ما يهمه أنني شربت عصير البرتقال أو القهوة أو

الشاي أو تغديت على مفتول أو منسف أو كباب ، فهذه أشياء تتكرر في حياة الناس أما نعمة الحج أو العمرة فكثير من المسلمين في العالم يتمنون ذلك ، فكانت هذه الوظيفة فضلا ونعمة من الله تعالى لتحقق تلك العمرات المتكررة والحجات أيضا ، والحمد لله أولا وأخرا وله الشكر والمنة ونرجوه القبول .

وقررنا عام ٢٠١٧ شراء شقة بعد أن فشلنا في امتلاك بيتا مستقلا في اكثر من مدينة ، وبعد بحث تيسر القدر بامتلاك شقة في منطقة حية منطقة جبل الزهور الجديدة ، وموقعها في العاصمة وبجوارها مسجد أنشئ بعد شرائنا للشقة قلنا ذلك بدل الاستئجار في النهاية نملك البيت والفضل لله ، منذ تعينت في الأوقاف وأنا اسكن في منزل تابع للمسجد ، وهو سكن وظيفي أي لا ادفع إيجارا له ،   وقبل إغلاق هذه المحطات من الحياة أنهيت خدمة في الأوقاف سنة ٢٠١٩ في شهر ثمانية بعد خدمة ثلاثين سنة تنقص ثلاثة اشهر ، وكنت في العام السابق ختمت الخدمة بعمرة في شهر نيسان ١٤ منه وانتهت في ٢٦ ثم رحلة حج بعد أربعة شهور في شهر آب من نفس ٢٠١٨ وكانت ٨/١٢ ولغاية ١٨/٢٦ بعد التقاعد المذكور وخدمة في الدولة ٣٢ سنة حيث احتسبوا لي سنتي خدمة العلم ، ونتيجة لانتشار مرض كورنا العالمي وتدهور الوضع الصحي بالبلد استمرت خدمتي في المسجد رغم أمراضي المتنوعة حتى سلمت المسجد في شهر شباط ٢٠٢٢ في ١١/ ٢ وكان يوم جمعة . . وها أنا أعيش في فترة تقاعد والحمد لله .



بسم الله الرحمن الرحيم

هوية مكتبة

رقم ٠٠٠١١٩

العام الدراسي ١٩٨٦/ ١٩٨٧

اسم المستعير جمال حسين محمود شاهين

التخصص اسلامية

المستوى الدولي

أمين المكتبة

التعليمات :

١ – لا تعطى براءة الذمة دون ابراز هذه الهوية .

٢ – تحجز الهوية عندما يستعملها مستعير آخر .

٣ – يدفع المستعير خمسين فلساً عن كل يوم تأخير لكل كتاب بالاضافة الى حجز هويته بقدر مدة التأخير .

وقبل الرحيل تعلم الأولاد في الجامعات والمعاهد ، ولي حفيدات صغيرات وأتمنى للجميع السعادة والطاعة ، وأعيش مع الحاسوب والكتابة والذكريات الطيبة والصبر على الأمراض والأسقام كسائر الناس خاصة مع فترة الشيخوخة والضعف والحمد لله أولا وأخرا .

المخيمات الفلسطينية

الضفة الغربية

24مخيما، ٨٢٨,٣٢٨ لاجئًا

1948، مخيم عين السلطان،)أريحا(، 1,888
1948، مخيم عقبة جبر،)أريحا(، 5,197
1949، مخيم دير عمار،)رام الله(، 2,189
1949، مخيم الدهيشة،)بيت لحم(، 10,923
1949، مخيم الأمعري،)رام الله(، 8,805
1949، مخيم الفارعة، الفارعة-طوباس،[٢] 16,836
1949، مخيم الفوار،)الخليل(، 7,072
1949، مخيم الجلزون،)رام الله(، 9,284
1949، مخيم قلنديا،)رام الله(، 9,188
1950، مخيم عايدة،)بيت لحم(، 4,151
1950، مخيم العروب،)الخليل(، 9,180
1950، مخيم عسكر،)نابلس(، 31,894
1950، مخيم بلاطة،)نابلس(، 40,681
1950، مخيم طولكرم،)طولكرم(، 16,259
1950، مخيم بيت جبرين، بيت لحم، 2,025
1950، مخيم العين (عين بيت الماء) أو مخيم رقم ١،)نابلس(، 6,221
1952، مخيم نور شمس،)طولكرم(، 8,179
1953، مخيم جنين،)جنين(، 35,496
1965، مخيم شعفاط،)القدس(، 9,567
) 1950مخيم بير زيت(،)رام الله)، ١,١٠٠
) 1950مخيم عين عريك(،)رام الله)، ٩٨٠
) 1951مخيم قدورة(،)رام الله)، ٣,٨٤٠
) 1952مخيم سلواد(،)رام الله)، ٢,٨٠٠

قطاع غزة

8 مخيمات، ٤٧٨,٨٥٤ لاجئًا

1948، مخيم الشاطئ، (شاطئ)، ٧٦,١٠٩
1949، مخيم البريج، 30,059
1948، مخيم دير البلح، 20,188
1948، مخيم جباليا، 103,646
1949، مخيم خان يونس، 60,662
1949، مخيم المغازي، 22,536
1949، مخيم النصيرات، 64,233
1949، مخيم رفح، 90,638

الأردن

تختلف حقوق اللاجئين الفلسطينيين بالأردن باختلاف نوع جواز السفر. فيتمتع الفلسطينيين حملة الجواز الأردني ٥ سنوات بكافة الحقوق تقريبا وعليهم كافة الواجبات ولكن لا يحصل اللاجئ الفلسطيني الحامل للجواز الأردني المؤقت على هذه الحقوق فهو يمنع من مزاولة بعض المهن والتملك والضمان الاجتماعي والتعليم والرعاية الصحية (٤,٥١٤,٤٣٠ لاجئًا + ١٠ مخيمات)

1949، مخيم الزرقاء، الزرقاء، ١٧,٣٤٤
1952، مخيم الحسين، عمان، ٢٧,٦٧٤
1955، مخيم عمّان الجديد،)الوحدات(، 29,805
1967، مخيم سوف، جرش، ١٤,٩١١
1968، مخيم البقعة، عمان ٨٠,١٠٠
1968، مخيم الحصن، إربد، ٢٣,٥٧٣
1968، مخيم إربد، إربد، ٢٣,٥١٢
1968، مخيم جرش، جرش، ١٥,٦٩٦
1968، مخيم حطين (مخيم ماركا شنلر)، الرصيفة، ٤١,٢٣٧
1968، مخيم الطالبية، زيزيا، 4,041
مخيم مادبا / مادبا.
مخيم السخنة / الزرقاء.
مخيم النصر/ عمان

لبنان

المخيمات الفلسطينية في لبنان في أسوأ أوضاعها، لكن المخيمات في لبنان مستقلة أمنيا وتخضع للسيطرة الأمنية لمسلحي المخيمات الفلسطينية. المخيمات محاصرة من قبل الجيش اللبناني والأمن العام. كان ممنوعا على الفلسطينيين ممارسة أكثر من ٧٠ مهنة، سمح العديد منها بعد ثورة الأرز وجلاء القوات السورية .وفي لبنان ١٢ مخيما رسميا قائما، وكشف مشروع خاص بلجنة الحوار اللبناني الفلسطيني أنَّ عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ١٧٤ ألفًا و٤٢٢ فردًا، وأنَّ ١١٤ ألفًا و ٢٠٦ فلسطيني يعيشون في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان .
1948، مخيم عين الحلوة، 44,133
1948، مخيم البص، 9,840
1948، مخيم ويفيل، 7,357
1948، مخيم برج البراجنة، 19,526
1949، مخيم شاتيلا، 11,998
1949، مخيم نهر البارد، 28,358، دمر في 2007، في طور إعادة الإعمار
1952، مخيم مار الياس، 1,406
1954، مخيم المية مية، 5,078
1955، مخيم بداوي، 15,695
1955، مخيم البرج الشمالي، 18,134
1956، مخيم ضبية، 4,223
1963، مخيم الرشيدية، 24,679
1976، مخيم جسر الباشا، دمّر
1973، مخيم النبطية، دمّر
1976، مخيم تل الزعتر دمر

سوريا

11 مخيم، ٤٥٠٠٠٠ لاجئ
1948، مخيم اليرموك، 350000
1948، مخيم سبينة، 19,624
1948، مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين، 17,994
1948، مخيم جرمانا، 5,007
1949، مخيم حمص، 13,825

1949، مخيم خان الشيح، 15,731
1950، مخيم درعا، 5,916
1950، مخيم حماة، 7,597
1950، مخيم خان دنون، 8,603
1953، مخيم الرمدان، 4,000
1967، مخيم درعا (طوارئ)، 5,536
1967، مخيم قبر الست، 16,016
1982، مخيم الحسينية، 50,000



خطب جمعة

خطبة في محبة الله

أول خطبة في مسجد حي القيسية ـ وادي السير ١٩٨٩/١٢/١

إنّ الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

الحمد لله الذي لم يزل عليما قديرا وصلى الله على محمد الذي أرسله إلى الناس بشيرا ونذيرا وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله فقد قال ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران] ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

وأحذركم ونفسي من عصيانه ومخالفة أمره ونهيه ، أما بعد :

فقد قال المولى العظيم في كتابه الكريم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)﴾ [آل عمران]

وعن أنس ﷺ [أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ – ﷺ – مَتَى السَّاعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– « مَا

أَعْدَدْتَ لَهَا ». قَالَ حُبَّ اللهِّ وَرَسُولِهِ. قَالَ « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ».] ق

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال [« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »] عائشة / م

فالحب لله – يا إخوة الإيمان – يكون بالإتباع للكتاب والسنة الصحيحة وترك البدع والتسليم لما أمر الله ونهى عنه ، فقال الله تعالى على لسان إبراهيم ﷺ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] فحب الله لا يأتي إلا بتطبيق شرع الله وتنفيذ أمر الله ، ويكون ذلك بالاتباع الصحيح السليم ، فقد أثنى الله جل وعلا على المتبعين شرعه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال الله ﷻ لحبيبه محمد ﷺ قل للناس ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهَّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهَّ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

عباد الله .. والمحبة هي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وعليها تفانى المحبون ، .. وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون .. وهي الحياة التي مَن حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الذي مَن فقده فهو في بحار الظلمات .. واللذة التي لم يظفر بها ، فعيشه كله هموم وآلام .. والمحبة روح الإيمان والأعمال ، قال مولانا سبحانه وتعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهَّ ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال الحسن البصري : من عرف ربه أحبه .

عباد الله .. لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) ﴾ [آل عمران]

قال أبو سليمان الداراني : " لما ادعت القلوب محبة الله أنزل الله محنة هذه الآية " ، وقوله ﷻ { يُحْبِبْكُمُ اللهُّ } إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها ، فدليلها وعلامتها اتباع الرسول ﷺ ،

وفائدتها وثمرتها محبة الله وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]

فعلامات المحبين في هذه الآية أربع علامات أنهم : أذلة على المؤمنين رحماء بينهم ، وأعزة على الكافرين والمنافقين أشداء على الكفار ، وأيضا هؤلاء المحبون مجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، بالنفس واليد واللسان والمال ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يخافون أحدا من الخلق .

عباد الله .. وفي الصحيح عن انس بن مالك ﷺ قال : [عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ ».] ق

وعن أبي الدرداء ﷺ [قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِى يُبَلِّغُنِى حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِى وَأَهْلِى وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ » ت / حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.]

فالمحبة حقيقة الإخلاص بل هي نفس الإسلام ؛ فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله ..

فالمحبة حقيقة العبودية .. وحقيقة العبودية الحب التام مع الذل التام والخضوع للمحبوب .. فهي تعلق القلب بالمحبوب .

وتحصل المحبة يا عباد الله بإخراج حب غير الله من القلب .. فأسباب ضعف المحبة قوة حب الدنيا .. وتحصل المحبة بالتفكير في مخلوقات الرحمن واتباع الرسول ﷺ ، فاعلم أخي المؤمن .. أن المحبة يدعيها كل أحد فما اسهل الدعوى ! فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى ما لم يختبرها بالعلامات ،ومنها حب لقاء الله تعالى بالعمل الدؤوب والاستعداد للقائه .. ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى والكسل ، ولا يزال مواظبا على طاعة الله متقربا إليه بالنوافل ..

ومن أحب الله فلا يعصيه .. إلا أن العصيان لا ينافي أصل المحبة إنما ينقص من كمالها ، فكم من إنسان يحب الصحة ويأكل ما يضره ؟! ويدل على ذلك حديث " نعيمان هو ابن عمرو [" أنه كان يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فيحده (أي يقيم الحد عليه) إلى أن أتي به يوما فحده فلعنه رجل وقال (ما اكثر ما يؤتى به !) فقال رسول الله ﷺ " لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله "] ١، فلم تخرجه المعصية عن المحبة وإنما تخرجه عن كمال المحبة .

عباد الله ومن علامات المحبة أن تكون أخي المسلم مولعا بذكر الله تعالى ، لا يفتر عنه لسانك ولا يخلو قلبك عن ذكره فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره .

ومنها أيضا حب القرآن الذي هو كلام الله وحب رسول ﷺ ، ومنها أن لا يستثقل المحب السعي في مراد محبوبه ومن علامات المحبة الرضا بالقضاء والصبر على الابتلاء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : [من أحب لله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا] رواه ابن جرير

فيحب العبد منا ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص ويبغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال .

عباد الله .. فمحبة الله اصل الإيمان والتوحيد .. والمحبة في الله هي حب الأنبياء والرسل والصالحين والأولياء .. والمحبة مع الله هي محبة المشركين لأندادهم وأصنامهم .. وهناك محبة طبيعية وهي محبة الطعام والشراب واللباس، وهذه المحبة إن كانت مباحة وأعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات وإن أعانت على حرام دخلت في المنهيات .

أيها الموحدون ..

والمطلوب منا أن يكون حب كل شيء في الدنيا بعد محبة الله عز وجل ، وحب الله سبحانه فوق كل حب حتى يضحي بكل شيء في سبيل الله ، إذا وقع تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبه لربه ومحبة الرسول ﷺ .. محبة عظيمة فعلينا أن نسعى لها فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه

[عَنْ عبد الله بن هشام قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ وَاللهِ لأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ». فَقَالَ عُمَرُ فَلأَنْتَ الآنَ وَاللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– « الآنَ يَا عُمَرُ ».]

وفي الصحيحين عن أنس ﷺ [قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».]

وقال ﷻ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]

فاجتهدوا أيها المحبون في محبة الله جل وعلا ..أقول قولي هذا ... واستغفروا الله إنه كان غفارا

الخطبة الثانية :الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين

عباد الله .. اتقوا الله فيما أمر وانتهوا عما نهى عنه وزجر .. وأخرجوا حب الدنيا من قلوبكم فإنه إذا استولى أسر ، وحافظوا على حضور الجمع والجماعات ، واعلموا أن الله أمركم أمرا زادكم فيه تشريفا وتعظيما بقوله ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

لبيك اللهم .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

التقوى

آخر خطبة في مسجد القيسية وادي السير ٩/ ٨/ ١٩٩٦

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قالوا " حق تقاته " هي أن لا يترك العبد شيئا مما يلزمه ولا يفعل شيئا مما يلزمه تركه ويبذل في ذلك جهده ومستطاعه " وقد روى عن ابن مسعود أنه قال في ذلك " أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر "

عباد الله التقوى رأس مال المسلم التَّقْوَى هَاهُنَا وكان ﷺ يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ الذي فيه قلبه فالله تعالى دعانا إلى الالتزام بالتقوى وأمرنا بالتثبت بها ورغبنا إليها فهي زاد القلوب وغذاء الأرواح والألباب وزاد الآخرة حيث يقول مولانا ﷻ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] فهي الزاد حقا حيث أنها تمنع المؤمن من الاسترسال في المعاصي والآثام وتجنبه الوقوع في الفسوق وتحجزه عن محارم الله ﷻ

أخوة الإسلام .. والحقيقة أن كثيرا من الناس لا يعرف من معنى التقوى سوى أنها مجرد صوم وصلاة مع أنها أوسع من ذلك بكثير فذلك ما تشهد به الآيات القرآنية ، التقوى أيها العبد المسلم أن تحفظ ميثاق الله الذي أخذه عليك بلزوم طاعته فلا تنقضه بعصيانك إياه .. الرياء معصية والحسد معصية والغرور معصية .. وليس المعاصي فقط ترك الصلاة والزكاة والكذب .. فالقلوب تعصي إن لم تصلح وتعمر بالولاء والطاعة والحب لله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهَّ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧] التقوى فعل الواجب والمندوب وترك الحرام والمكروه تأتي بالصدق في القول والعمل ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] التقوى أن تكون بارا لا فاجرا ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨] التقوى أن تصل قرابتك وأرحامك بالإحسان إليهم والعفو عن مسيئهم

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] التقوى أيها العبد المسلم أن تشهد بالحق ولو لعدوك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨] .. التقوى أيها العبد الذي ترجو الجنة والنجاة أن تحذر العدوان والإثم ومعصية الرسول والظلم لأحد من المسلمين والمعاهدين اللهم اجعلنا من عبادك المتقين .

عباد الله اتقوا ربكم وتعرفوا إليه حال الرخاء يعرفكم في حال الشدة والبلاء ، تعرفوا إلى ربكم بالخضوع له والمحبة والتعظيم وكثرة العبادة ابتغاء مرضاته وتجنب معاصيه خوفا من عقابه الأليم تعرفوا إلى الله بفعل الطاعات ما دمتم في زمن القدرة والإمكان قبل أن تتمنوا العمل فلا تستطيعوا إليه سبيلا .

الله تعالى رب الأرباب ومالك كل العباد ينجي المتقين فهو الذي قال في كتابه الحق ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر: ٦١] : فمن اتقى الله تعالى وامتثل أمر الله واجتنب نهيه نجاه بمفازته إذا وقع في هلكة أنجاه الله منها ويسر له الخلاص من ذلك .

فالمتقون هم أهل النجاة وشاهد ذلك ما وقع وما يقع للمتقين ألم يبلغكم ما وقع لسيد المتقين حيث خرج ﷺ من مكة ومعه صاحبه أبو بكر ﷺ يخشيان على أنفسهما من قريش فنجاهما الله تعالى من ذلك وقريش على رؤوسهم يقول أبو بكر : يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا فيقول له رسول الله ﷺ [لا تحزن إن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما] فنجى الله نبيه بمفازته من غير أن يمسه سوء .

عباد الله .. ألم تسمعوا ما وقع لنبي الله يونس ﷺ حيث ذهب عن قومه مغاضبا لهم لما عصوه فركب البحر فثقلت بهم السفينة فاقترع أهلها أيهم يلقى في البحر لتخف السفينة وينجو بعض من فيها ولا يهلكوا كلهم فوقعت القرعة على قوم فيهم نبي الله يونس فالقوا في البحر فالتقم الحوت يونس ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فاستجاب له رب العالمين فأنجاه من الغم ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ﴾ [الصافات] وقصص نجاة المتقين كثيرة .. وقصة الثلاثة اللذين سدّ عليهم الغار أنجاهم الله تعالى بتقواهم وعملهم الصالح ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢]

عباد الله .. وأهم النجاة .. النجاة من عذاب النار .. فالمتقون ينجيهم الله بمفازتهم يوم القيامة من أهوالها وأيامها قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم] " بكى عبد الله بن رواحة ﷺ وكان مريضا فقيل ما يبكيك ؟ فقال ذكرت قول الله { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } فلا أدري أنجو منها أم لا ، وكان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه بكى ويقول : أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون

الأخوة في الإسلام

أول خطبة في مسجد الحسين – سحاب ٧/ ١١/ ١٩٩٧

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهَّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهَّ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ [آل عمران] آيات من كتاب الله تنطق بالحق المبين تبين لنا فضل الله تعالى علينا .. تبين لنا نعمة الأخوة في الإسلام .. فيا أيها المسلم كن أخا حقا لأخيك .. وعليك حقوق لأخيك المسلم فهل تذكرها ؟؟! .. فالرسول ﷺ يذكرها لنا فلنسمع للهدي النبوي في الأخوة بين المسلمين وكيف يحدث النبي ﷺ بأننا أخوة في الدين .. وأخوة الدين وأخوة الإسلام أعظم من أخوة النسب قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣] إذن أخوة الدين والإيمان أعظم من أخوة النسب وقال ﷻ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ١١] والله ﷻ هو القائل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]

فالأخوة في الدين شيء عظيم يتهاون فيها المسلمون اليوم ، فذا قوله تعالى واصفا لعباده المؤمنين الذين من بعد الصحابة في دعائهم ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] هذا دعاء المؤمنين الصالحين لأخوة لهم في العقيدة والتوحيد لم يروهم بل سمعوا عنهم أو قرأوا عنهم فالأخوة مرة أخرى شيء عظيم علينا أن نتحصل عليه ، ونفهم ما يجب علينا نحو إخوتنا في الإيمان .. فالأخوة عاطفة نبيلة تجيش لها النفوس وأجمل الأخوة أخوة الإيمان لأنها تقوم على أسس وقواعد متينة ، فعندما حرم الله الغيبة شبه المغتاب بآكل لحم أخيه قال العزيز الحكيم ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ

إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] .. هل يجرؤ المؤمن أن يأكل لحم إنسان ؟ .. فكيف إن كان الميت أخاه ؟! .. فأقول مرة ثالثة الأخوة شأنها عظيم وهدف نبيل .. فهذه الآيات تبين لنا أهمية هذا الهدف وهذه الأخوة .. فالرسول ﷺ يذكرنا بها للأخ المسلم على أخيه من حقوق فأخرج الإمام مسلم في صحيحه [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ – ﷺ – « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ولا تكذبه وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».]

أرأيتم أخوة الإيمان ما هي حقوق الأخوة في الإسلام نتفكر في هذا الحديث فنجد المسلمين عنه بعيد .. فليس الأباعد فقط الذين لا يلتزمون بهذا الحديث بل الأخوة من أب وأم .. بل الأقارب من جد وجدة .. فلنراجع أنفسنا من ديننا العظيم .. ألا نريد أن نلقى الله لقاء جميلا طيبا ؟ ألا نريد أن نرى محمدا وصحبه في الجنة ؟ فلنتوب إلى الله دائما ولا ننسى ما علينا من حقوق وواجبات لهذا الدين .. الدين الذي نعتز به ونفخر بأننا من أهله .. فالحمد الله الذي جعل التآخي بين المؤمنين من مقتضيات الإيمان وأوجب عليهم ما يقوي هذه الأخوة من الدعائم والأركان فإن السعادة لا تحصل إلا بامتثال أمر الله ورسوله والسير على نهجه وهديه وطريقه .. فأخبركم هذا الشفيع لكم يوم العرض العظيم يوم الموقف العظيم يوم يفر المرء من أخيه أخبركم وقال لكم [وَكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إِخْوَانًا] فهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة في اللسان فحسب ولكنها أخوة عميقة كامنة في النفوس والقلوب غراسها إخلاص الود وثمراتها المعاملة الحسنة لأخيك ، ألا تحسده على نعمة أنعمها الله عليه .. ولا تنجشه – وهو الزيادة في البيع لمن لا يريد أن يشتري .. أي غشا وخداعا – ولا تبغضه لهوى وأمور دنيا ولا تدبره أي هجره لدنيا وهوى ولا تبع على بيعه ولا تظلمه فالظلم عاقبته وخيمة ولا تخذله في موقف هو بحاجة إليك ولا تكذبه أي تكذب عليه وتفتري عليه ولا تحقره لأن الاحتقار ناشئ عن الكبر

والكبر بطر الحق وغمط الناس ثم بين الرسول ﷺ أين التقوى تكون ؟ وحذر من الاحتقار مرة أخرى وبين لكم أن المسلم حرام دمه وماله وعرضه على أخيه المسلم .. وقلت وثمراتها المعاملة الحسنة وبين الرسول المعاملات المطلوبة .. ومن ثمرتها أيضا الذب عن أخوة تقتضي أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك تحب أن يكون صالحا أن يكون عزيزا أن يكون قويا أن يكون غنيا أن يكون متخلقا بالأخلاق الفاضلة كما تحب لنفسك أن تكون ، تكره لأخيك ما تكره لنفسك أن تكره أن يكون فاسدا أن يكون ذليلا أن يكون ضعيفا أن يكون متخلقا بالأخلاق السافلة تكره ذلك كله لأخيك كما تكرهه لنفسك ، لا يكفيك إذا كان أخوك ورأيته على حال لا تحبها لنفسك أن تدعو الله بإصلاح حاله بل ادع الله له واستعن بالله على فعل الأسباب التي تنقذه مما تكره .

أخوة الإيمان يقول ﷺ [وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ .] م

فالأخوة كما بان لكم من هذه الآيات والأحاديث أمر علينا أن نسعى إليه حتى نكون من أهل الإيمان من حماة الدين ورعاته يقول الحبيب يا أمة محمد ﷺ [« لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .] حم د .. وقال من صلى الله عليه وملائكته [« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » .] م حم وغيرهم

وقال ﷻ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات]

فيوم يدخل المؤمنون جنة الرب العظيم يقول الله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]

اللهم اجعلنا منهم إنك أنت الجواد الكريم .. وأصلح بيم قلوبنا واجعلنا إخوانا كما تحب وترضى يا رب العالمين .

***

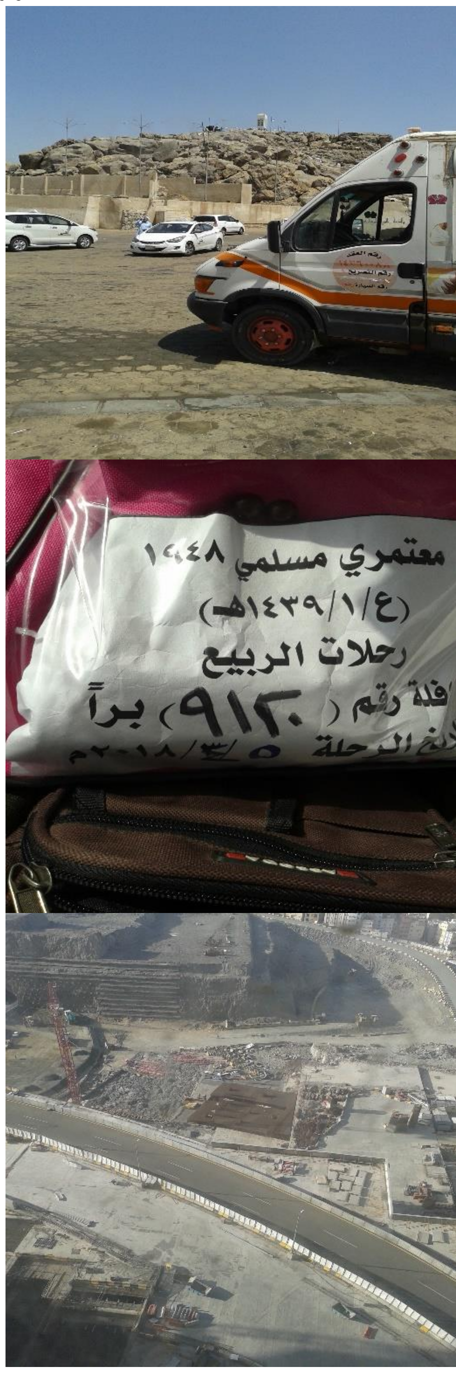
كانت آخر خطبة لي في سحاب بعنوان فلسطين والمسجد الأقصى وتحمل الرقم ١٢٨٢ ، وكانت الخطب الأسبوعية في آخر سنوات الخدمة ترسل مكتوبة بسبب توحيد الخطبة على مستوى المملكة توضع على موقع الكتروني للأوقاف لنقلها وإلقائها على رواد المسجد .



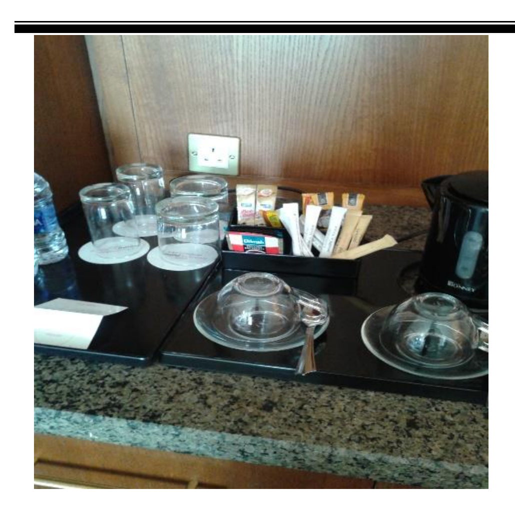
صور عمرة

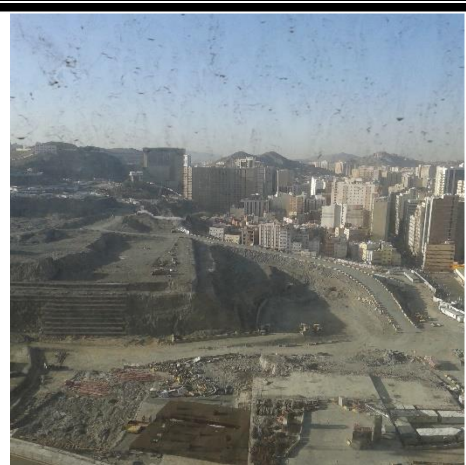


مري مسلمي ١٤٤٨
١٤٣٩/١/٤هـ)
حلات الربيع
م (٩١٢٠) براً
حلة ٥/٣/٢٠١٨م



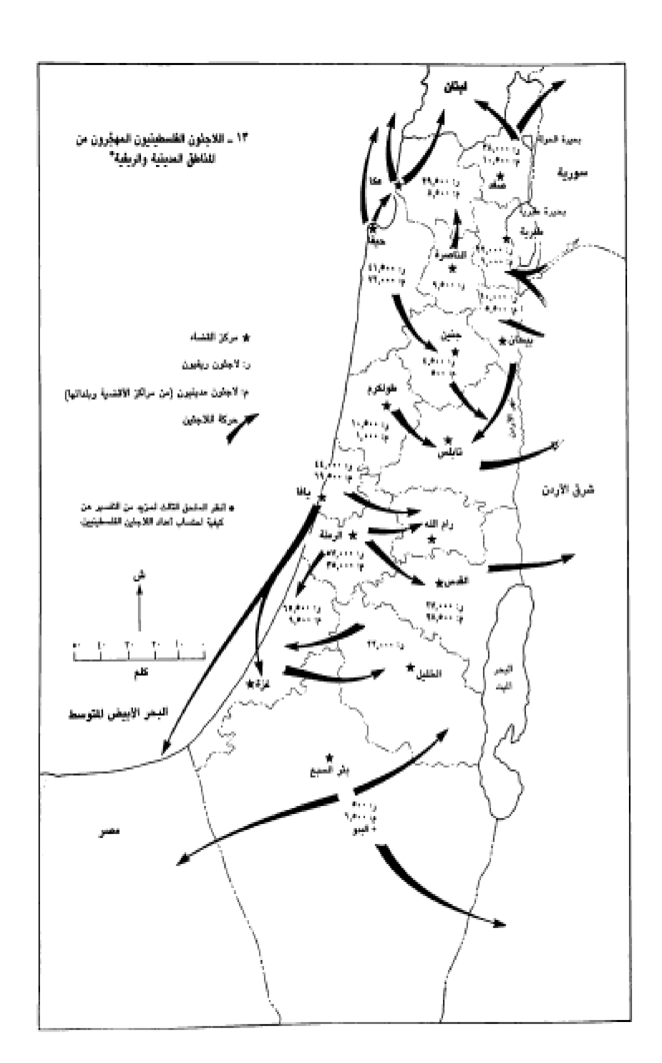
معتمري مسلمي ١٤٤٨
(ع/١/١٤٣٩هـ)
رحلات الربيع
فلة رقم (٩١٢٠) براً
٥/٣/٢٠١٨م





اتجاهات الهجرة الفلسطينية





عنّابة

بكسر أوله وفتح ثانيه مع التشديد وفتح رابعه وهـاء في نهايتها . وهي تحريف « عُنّابة » بالضم ، واحدة « العُنّاب »[1] . ولعلها دعيت بذلك لغلبة شجر العناب عليهـا في زمن سابق

وفي العهد الروماني عرفت قريتنـا هذه باسم « Beto Annaba » من أعمـال اللد .

وكان في الرملة « درب مسجد عنابة » وحي من أحيائها يسمى عنابة .

وعنابة اليوم قرية تقع في الجهة الشرقية من الرملة – بأنحراف قليل إلى الجنوب – ، كمـا تقع في الشمال الشرقي من قرية « البرية » وعلى نحو ميلين منها . مساحتهـا ٥٥ دونماً وترتفع ١٥٥ متراً عن سطح البحر .

لـ « عنابة » أراض مساحتهـا ١٢٨٥٧ دونمـاً منها ٣٥٧ للطرق والوديان و ٢١ دونمـاً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جمزو وخروبـة والكُنيسة والقباب والبرية ودانيال والرملة . غرس الزيتون في ٥٧٣ دونمـاً والحمضيات في ١١١ دونماً .

---

(١) العناب ؛ شجر شائك طويل من الفصيلة السدرية . يبلغ ارتفاعه ستة أمتار . ويطلق العناب ايضاً على ثمرة . ويقال ان منشأ شجرة العناب شمالي الصين . وهي منتشرة في البنجاب وقفقاسية وأرمينيا . ثم انتشرت في الشرق العربي . وقد أدخل العرب العناب إلى شمالي افريقية والأندلس وغيرها .

وينمو العناب في أراضي طلوزة من أعمال نابلس .



يظهر في الصورة بقايا سقف الجمعية المتبقي

بعد الاحتلال الصهيوني لقرية عنابة



ضريح في مقبرة القرية (أيار/مايو ١٩٨٧) [عنابة]



مزرعة بيرين



المكتبة



الموقع:
PGR: 145145
المسافة من الرملة (بالكيلومترات): ٧
متوسط الارتفاع (بالأمتار): ١٢٥
ملكية الأرض واستخدامها في ١٩٤٤/ ١٩٤٥ (بالدونمات):

الملكية:		الاستخدام:	
عربية:	١٢٢٤٤	مزروعة:	١١٣٧٢
يهودية:	٦٨	(٪ من المجموع)	(٨٨)
مشاع:	٥٩٣	مبنية:	٥٤
المجموع:	١٢٨٥٧		

عدد السكان:
١٩٣١: ١١٣٥ (ضمنه الكنيسة)
١٩٤٤/١٩٤٥: ١٤٢٠
عدد المنازل (١٩٣١): ٢٨٨ (ضمنه الكنيسة)

كانت القرية مبنية على تل يبعد أقل من ٣ كلم شمالي شرقي طريق القدس-يافا العام، الذي كانت طريق فرعية تصلها به. وكانت طرق فرعية أخرى تصلها بالقرى المجاورة. كما كانت منازلها تنتشر على تل صخري يشرف على السهل الساحلي. وقد عُدت عنابة مبنية في موقع بلدة بيتوأنّابا (Betoannaba)القديمة التي كانت تابعة لولاية ديسبوليس (Dispolis) (اللد)، أيام الرومان. في سنة ١٥٩٦، كانت عنابة قرية في ناحية الرملة (لواء غزة)، وعدد سكانها ١٦٥ نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون والفاكهة، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغَلات كالماعز وخلايا النحل وكروم العنب. في أواخر القرن التاسع عشر، وُصفت عنابة بأنها قرية متوسطة الحجم، مبنية بالطوب على مرتفع من الأرض، ومحاطة بشجر الزيتون.

كان سكان عنابة في معظمهم من المسلمين. وباستثناء المنازل القديمة المبنية بالطوب، كانت منازلها مبنية في معظمها بالحجارة، ومتجمهرة بعضها قرب بعض، وتحيط بالمسجد دكاكين، ومزار لشيخ يدعى عيس تم تحويله إلى مدرسة في بداية العشرينات؛ وكان ١٦٨ تلميذاً يؤمون هذه المدرسة في أواسط الأربعينات. في سنة ١٩٣٨، بم بناء مدرسة جديدة بعد أن بيع مكان المدرسة القديمة. وقد حازت هذه المدرسة قطعة من الأرض تبلغ مساحتها عشرة دونمات، واستقبلت تلامذة القرى المجاورة أيضاً، وكان يؤمها ١٥٠ تلميذاً في سنة ١٩٤٨ [كناعنة واشتيه ١٩٨٧: ٤٠-٤١]. وكان في عنابة اثنا عشر دكاناً ومقهيان ؛ كما كان فيها أحد عشر معمل كلس، تنتج نحو ٥٠٠ طن من الكلس يومياً؛ وكان هذا الكلس يباع في تل أبيب وفي غيرها من المدن [كناعنة واشتيه ١٩٨٧: ٣٩-٤٠].

كان القسم القديم من القرية محاطاً بسور، ومدخلها الرئيسي يتصل بطريق يافا-القدس العام. وابتداءً من أواخر الثلاثينات، بُدئ ببناء منازل تتألف من طبقتين أو ثلاث طبقات، وتزايدت حركة البناء في الأعوام الأخيرة من فترة الانتداب، بُنيت المنازل في موازاة الطرق الموصلة إلى القرى المجاورة، وعلى الأراضي الزراعية أيضاً. وكان يحيط بالقرية شبه حلقة من الأشجار، كالتين والزيتون والكرمة. وكانت كل ((حمولة)) من الحمائل، أ، كل فرع من ((حمولة))، تملك ديوناً للاجتماع في العشايا والمناسبات الخاصة، كالأعراس.

كانت عنابة تُعد مركزاً للقرى المجاورة، مثل البرية والقبيبة، نظراً إلى ما كان فيها من الخدمات- كالمدرسة وطاحونة الحبوب- التي لم يكن يوجد نظيرها في القرى الأُخرى. وكان بعض سكانها يذهب إلى الرملة لبيع المحاصيل، كما كان نفر من عمالها يعمل في الرملة. كانت الزراعة (ولا سيما البعلية منها) وتربية المواشي أكبر موارد الرزق في عنابة. وكان أهم المحاصيل الحبوب (ومنها القمح) والخضروات (كالبندورة والبامية) والحمضيات والسمسم والزيتون [كناعنة واشتيه ١٩٨٧: ١٠، ٣٣-٥٣، ٣٩]. في ١٩٤٤/ ١٩٤٥، كان ما مجموعه ١١١ دونماً مخصصاً للحمضيات والموز، و١٠٦٢٦ دونماً للحبوب، و٥١١ دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين.

احتلال القرية وتطهيرها عرقيا

استناداً إلى ((تاريخ حرب الاستقلال))، فإن القرية هوجمت أول مرة في سياق عملية يورام؛ وهو الهجوم الرابع على منطقة اللطرون، في ٨-٩ حزيران/ يونيو ١٩٤٨. وكان لواء يفتاح نفّذ هذا الهجوم لصرف الأنظار عن محاولات احتلال اللطرون. لكن عنابة لم تُحتل إلا في الشهر اللاحق، في إطار عملية داني. وقد أخلى سكان عنابة القرية من النساء والأطفال بعد الهجمات الأولى، بحيث لم يبق فيها عندما وقع الهجوم الأخير، في ١٠ تموز/ يوليو، إلا ٢٠٠ رجل. وقد هاجم الجنوب الإسرائيليون القرية من ثلاث جهات، وتركوا للسكان طريقاً للفرار صوب الشمال الشرقي. وعندما نفدت ذخيرة المدافعين عن عنابة- وكان سلاحهم قليلاً- غادروا القرية، بُعيد الساعة الواحدة ليلاً، في ذلك الاتجاه.

في اليوم نفسه، نُسفت منازل عنابة نسفاً منظماً، بأوامر من القيادة العليا للجيش الإسرائيلي. فقد أُمر لواء يفتاح واللواء الثامن بنسف معظم المنازل واستبقاء تسعة منها لإيواء حامية صغيرة. وبقيت هذه المنازل حتى سنة ١٩٥٢، حين لغّمها الجيش الإسرائيلي وجرفها أيضاً.

القرية اليوم



الموقع مسيّج، ومن الصعب دخوله، وهو يشرف على طريق القدس- تل أبيب العام، المار على بعد كيلومترات قليلة من اللطرون ويرها. ويتناثر في أرجاء الموقع ركام الأنقاض والحطام الذي نمت فوقه الأعشاب النباتات البرية، بما فيها الصبار وبعض شجر الزيتون وشوك المسيح من فترة ما قبل ١٩٤٨. ويشاهد، فضلاً عن أنقاض المنازل، حطام المدرسة والمقر المحلي للحزب العربي الفلسطيني. ويبرز في المقبرة ضريحا حسين بدوان واسماعيل عايش بدوان، بسبب البنية الحجرية التي تعلوهما. وتنهض إحدى شجيرات شوك المسيح من أنقاض منزل محمد طمالية، وتنتصب شجرة توت عارية وسط حطام منزل محمد عبد الله. والأراضي المحيطة مزروعة، لكن بعض آثار الزراعة القديمة ما زال باقياً، مثل كرم علي الكسجي، بما فيه من شجر زيتون ورمان وآجام صبّار، مثل شجر الزيتون الباقي في أرض أبو رمان. وثمة في المنطقة التي كات تعرف باسم العطن بئر مهجورة، تتحلّق حول فوهتها كومة حجارة.

المغتصبات الصهيونية على اراضي القرية

أُنشئت مستعمرة كفار شموئيل على أراضي القرية في سنة ١٩٥٠ وقد سميت باسم الزعيم الصهيوني الأميركي الدكتور ستيفن (شموئيل) وايز

صور عائلية



المحتويات

ولدنا بأمر الله في المخيم الفلسطيني عنوان اللجوء والتشرد والبؤس ،

وتحول التجمع الفلسطيني الوطن فتجد الناس فيه من اغلب أنحاء فلسطين ،

واصبح المخيم مدينة لم يعد قرية أو بلدة ،

وخرج الناس من بؤس الجهل والفقر إلى حياة الإيمان والتوبة فمرت حياتي بمرحلتين ،

مرحلة الطفولة والجاهلية حتى استيقظت من الغفلة والجهل بفضل الله وحده ،

وكان العام ١٩٨٤ العام الفاصل ومرحلة جديدة من سنوات العمر ،

صرت أتقلب من نعمة إلى أخرى من الطيش والتيار الجارف والغزو الغربي

إلى شاب يقف خطيبا في جموع المصلين لسنوات امتدت اكثر من ثلاثين سنة ،

حتى حلت الشيخوخة والضعف ونسأل الله سبحانه حسن الخاتمة..

هذه اهم فقرات هذه الحياة للاجئ فلسطيني

ولد في المهجر كالملايين من الأمة الفلسطينية